الإسلام يدلل المرأة

بقلم

علي القاضي



الطبعـــة الأولي
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مقدمة

خلق الله تعالي الإنسان وجعله خليفة في الأرض يقوم بعمارتها ونشر الأمن والعدل والسلام فيها طبقاً لمنهج الله تعالي ، ولكي يؤدي وظيفته لابد وأن تكون عنده المناعة الكاملة بكل أنواعها :-

المناعة الجسمية :-

فالإسلام يريد أجساما قوية تستطيع أن تؤدي وظيفتها في المجتمع ، والمؤمن القوي خير وأحب إلي الله من المؤمن الضعيف ولذلك حرم الله تعالي بعض الأطعمة والمشروبات التي تضر بالجسم مثل أكل لحم الخنزير وشرب الخمر كما طلب الأعتدال في الطعام .

المناعة الفكرية :-

فالعقل البشري لابد وأن تفتح بصيرته علي عوامل التطور الحقيقية في المجتمعات – وتستخدم طاقتها الواعية في تدبرها والبحث عن أسبابها ونتائجها – كما يوجهه إلي استخلاص الطاقة المادية وتذليلها لخدمة الإنسان ،ولابد للإنسان أن يكون واعيا فلا يسير علي نظام العادات والتقاليد الضارة ،ولا يأخذ الأخلاق من المجتمعات المنحرفة ولا يتأثر بالغزو الفكري .

المناعة النفسية :-

وتكون عن طريق الصلة القوية بالله تعالي ،والصلة التي تجعل الإنسان يحس بأن الله تعالي هو السند الحقيقي له ،وأنه هو الذي بيده كل شيء وأن الناس لا يملكون له نفعاً ولا ضراً ولا يملكون له موتا ولا حياة ولا نشورا ،وبذلك يلزم نفسه بإتباع أوامر الله واجتناب نواهيه فيشيع فيه الرضا ويحس بالأمن والطمأنينة والسعادة والراحة النفسية والعقلية والجسمية .

الرجل والمرأة

الرجل والمرأة نوعان من جنس واحد وكل منهما يكمل الآخر ولكل منهما وظيفة في هذه الحياة ، وقد زود الله تعالي كلا منهما بطاقات واستعدادات تتناسب مع المهمة التي يقوم بها لتحقيق الخلافة وعمارة الأرض ،وقد جعل الله لكل منهما ميدانا يمكن أن يؤدي فيه وظيفته بيسر.

ميدان المرأة :-

ميدان المرأة البيت ورعايته رعاية كاملة والإشراف علي مصالح الزوج والقيام بتربية الأبناء ورعايتهم رعاية كاملة ،وهم أثمن شيء في هذه الحيـــــــاة .

والمرأة معروفة بالرقة والحنان وسرعة الانفعال والإستجابة العاجلة لمطالب الطفولة لأنها غائرة في التكوين العضوي والعصبي والعقلي والنفسي للمــــــرأة .

إذا كانت المؤسسات الزراعية والصناعية والثقافية وغيرها لا يؤول أمرها إلا لأكفأ المرشحين لها ممن تخصصوا في هذا النوع علميا ودربوا عليها عمليا – إلي جانب الاستعداد الطبيعي للإدارة – وإذا كان هذا هو الشأن في هذه المؤسسات المادية ، فمن الأولي أن تتبع هذه القاعدة في مؤسسة الأسرة التي تنتج أثمن عناصر الكون وهو العنصر البشري ، فالله تعالي زود المرأة بكل ما تحتاج إليها الطفولة بدون سابق وعي ولا سابق تفكير ، لأن الضرورات العميقة كلها لم تترك لبطء التفكير والعقل ، بل جعلت الاستجابة لها سريعة عاطفية لتسهل تربيتها فورا.

الوظيفة الأساسية للمرأة :-

تربية الأطفال وإعداد الأجيال وهذا يتطلب كثيرا من العطف والحنان يعجز الرجل عن توفيره للأبناء ،ونتيجة لعاطفتها القوية نجدها أكثر حساسية وأكثر تأثرا بالظواهر الطبيعية فلا تستطيع كظم غيظهــا عند حدوث مكروه ولا تستطيع التحكم فـي سرورهــا

عند وجود ما يسر ، كما أن بنية المرأة أضعف منها عند الرجل حتي أنها لا تستطيع حفظ الأسرار حتي قالوا : " إذا أردت إفشاء سرك فقله لإمرأة " ،وقالوا" إن المرأة التي تحفظ السر ليست إمرأة ولذلك سميت بالجنس اللطيف " .

ولهذه الصفات التي وجدت في المرأة كرمها الإسلام ، يقول النبي ﷺ **" الجنة تحت أقدام الأمهات "** ، وحينما سأل صحابي رسول الله ﷺ قائلاً **:- من أحق الناس بحسن صحابتي ؟** قال : **" أمك " وكررها ثلاث مرات ثم قال له : " أبوك "** [1] ،وروي أن أحد الصحابة بشر ببنت فظل الضيق علي وجهه فقال له الرسول ﷺ : **" إن الأرض تحملها والسماء تظلها وهي ريحانة تشمها ورزقها علي خالقها "** ، وقال : **" من كانت عنده بنت فأدبها فأحسن تاديبها ورباها فاحسن تربيتها وأسبغ عليها من فضل الله الذي آتاه كانت له حجاباً من النار "** [2]، وقال : **" لا يفرك (يكره) مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي الآخر "** ، وقال : **" خير هذه الأمة أكثرها نساء "** ، وقال : **" الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة "** ، وقد عاشت المرأة طول حياتها معززة مكرمة، ويقول رسول الله ﷺ : **"ما أكرم النساء إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم "** .

علم الأمومة :-

علم الأمومة يبين أن كل غرائز المرأة – حنانها وعطفها وأحلامها – كلها وجهت في اتجاه مولودها حتي قبل أن يولد فالأمومة غريزة تولد بها الأنثى سواء كانت في الحيوانات أم في الإنسان ،وهي أيضا ممارسة فالأم يزداد ارتباطها بمولودها كلما مر الوقت وكلما قاست في الحياة من متاعب ،وكانت المرأة في الفترة الماضية مؤمنة بوظيفتها لا تتنازل عنها نظير كنوز الذهب ،ولكنها الآن تغيرت بسبب الغزو الثقافي الغربي الذي ينادي بالمساواة بين الرجل والمرأة بمفهوم الغرب ،ويلاحظ أن المرأة أقل عملاً وأقل إنتاجاً من الرجل ،وذلك لما يعتريها من العادة الشهرية وأعباء الحمل والرضاعة والتفكير في الأولاد في جميع الحالات مما يشغلها عن العمل ويعوقها عن

---

(١)رواه البخاري .

(٢) رواه مسلم .

التقدم فيه ، والمرأة تمر بالحيض والحمل والوضع والنفاس ، وذلك له تأثير واضح عليها، وهناك اختلاف بين الرجل والمرأة في هيكل كل منهما علي مستوي الخلايا وعلي مستوي النطفة وعلي مستوي الأنسجة والأعضاء وعلي مستوي الأعضاء التناسلية ، وإلي جانب ذلك فإن مخ الرجل يختلف عن مخ المرأة ، وكانت قوة المرأة في ضعفها والرغبة فيها في نعومتها والطلب عليها بأنوثتها وحب الرجل لها في لطفها ، واللطف هبه الله للمرأة .

عمل المرأة :-

عمل المرأة خارج البيت يؤدي إلي إهمال الأطفال وحرمانهم من العطف والرعاية ، ومربية المحضن لا تملك قلب الأم من صبر وحب وعطاء ، والكسب المادي للأم يقابله خسارة جسمية ونفسية وعقلية في الأبناء ، والأسرة هي أهم المؤسسات الاجتماعية في اكتساب الأبناء لقيمهم فهي التي تحدد لأبنائها ما ينبغي وما لا ينبغي أن يكون في ظل المعايير الحضارية السائدة ، وتبني الطفل لمعايير الوالدين علي مقدار الدفء والحب الذين يحاط بهما الطفل في علاقته بالوالدين ، والطفل الذي يتمتع بعلاقة عاطفية دافئة مع الوالدين يكون حريصاً علي الاحتفاظ بهذه العلاقة .

وهكذا نري مقتضى الفطرة في أعمال الزوجة ، فالمرأة مختصة بالحمل والإرضاع وتربية الأولاد وحمايتهم وتدبير شئون المنزل ولها الرئاسة في جميع الأعمال المختصة بها ،والحديث الشريف يقول :- **" كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته "** ، ومن هؤلاء **" المرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته "** [1]،وعمل المرأة خارج البيت قد يؤدي إلي فقد راحتها الجسمية ، والعقلية ، والنفسية، والاهتمام بعمل المرأة في الغرب أدي إلي الاهتمام بالمظاهر الخداعة ، ولذلك فإن الغربيين أصبحوا لا يهتمون بالأبناء وأصبح من الأمور العادية أن تجهض المرأة نفسها أو تبيع أبنها حتي تحتفظ بالمستوي المادي الذي تريده ، ولذلك أصبح في أمريكا اللاتينية مكاتب بيع الأطفال حتي يستريحوا من تربيتهم ، وأخيراً وجدنا بعض التغيير في أساليب الحضارة الغربية

---

(١) متفق عليه

بالنسبة للأسرة فوجدنا بعض الدول تعطي إجازات طويلة للأمهات حتي تتمكن من تربية الأبناء ، كما وجدنا بعض الأمهات يتركن الوظيفة ليتفرغن لتربية الأبناء .

لبن المسمار :-

يقصد به الكمية المختزنة من لبن الأم في الأيام الأولي للرضاعة وبه كمية كبيرة من الأجسام المضادة وهو غني بالبروتين ، وهناك عنصر هام في لبن الأم يحمي وليدها ويعطيه المناعة ضد الأمراض المعدية الفتاكة ، وهذه العناصر لا توجد إلا في لبن الأم ، ويلاحظ أن لبن الأم يختلف في مكوناته علي مدي أيام الرضاعة حسب حال جسم الطفل، وهو يعطي الطفل المناعة من الحساسية ويقوي الأسنان اللبنية ويقيه من الأمراض الفتاكة .

والأم تستفيد من الرضاعة أيضاً فلا تصاب بسرطان الثدي إلي جانب أنها تحس بالراحة النفسية مع طفلها ،وتحس بأنها تؤدي أعظم وظيفة في هذه الحياة .

لغة خاصة :-

ويلاحظ أن بين الأم وطفلها لغة خاصة فكل طرف منهما يفهم ما يطلبه الطرف الأخر ، وهذا ما لفت نظر الصحفية ***"سوزان شاطر "*** فألفت كتاب ***" اللغة غير المتكلمة للأطفال "*** ، وذلك بالتعاون مع أستاذ علم النفس ***" اليابت عـــورس "*** فالكتاب يعرض بالصور كيف يستعمل الأطفال حركات الجسم وسيلة للاتصال، ومن ذلك لغة الحواجب ولغة الأكتاف ، ولغة الأيدي ، ولغة الغضب ، ولغة الإحساس بالملل كما جاء في صحيفة الأهرام بتاريخ ١٩٩٣/٩/١١ .

ميدان الرجل :-

ميدان الرجل في الكون الواسع الفسيح يظهر في السعي علي الرزق ، رزق الأسرة كلها ، وهو يعمل خارج البيت في الزراعة والصناعة والتجارة وفي الشئون العسكرية والسياسية والاقتصادية، غيرها ، و لذلك فإن الرجل يتميز بالخشونة والصلابة واستخدام التفكير قبل الحركة والاستجابة – وهو بطيء الانفعال – ووظائفه كلها تحتاج إلي القدرة

والتروي والتفكير وهذه الخصائص تجعله أقدر علي القوامة وأفضل في مجالها فهذه الوظائف تحتاج إلي التروي قبل الالتزام وأعمل الفكر قبل الاستجابة وكلها عميقة في تكوينه ، عمق المرأة في تكوين خصائصها ،وهذه الخصائص تجعله أقدر علي القوامة وأفضل في مجالها ، كما أن تكليفه بالإنفاق وهو نوع من توزيع الاختصاصات ، تجعله بدوره أقدر علي القوامة لأن تدبير المعاش للأسرة داخل في القوامة ، فهذه القوامة لها أسبابها من التكوين والاستعداد ولها أسبابها من توزيع الوظائف والاختصاصات وقد حرم الإسلام تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال فقال رسول الله ﷺ **" لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء "** [١] .

وقال ﷺ :- **" لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء "** [٢]،

وقال ﷺ :- **" لعن الله الرجل يلبس لبس المرأة ،والمرأة تلبس لبس الرجل"** [٣] .

---

(١) رواه أحمد .

(٢) رواه البخاري .

(٣) رواه أبو داود .

دراسة من الغرب

ذكر الدكتور " **محمد عمارة** " في مجلة آفاق عربية بتاريخ ٢٤ مايو سنة ٢٠٠١ في مقال عنوانه " **وليس الذكر كالأنثي** " جاء فيه :- نشرت صحيفة الأهرام تقريراً علمياً عن نتائج دراسة علمية استغرقت أبحاثها عشرين عاما ،وقام بها فريق من علماء النفس في الولايات المتحدة الأمريكية تكشف عن مصداقية حقيقية للمنهج القرآني عن التقاء الرجال والنساء في ٣٢ صفة وتميز المرأة عن الرجل في ٣٢ صفة وتميز الرجل عن المرأة في ٣٢ صفة وبدرجات مختلفة في الشدة ،وهكذا ظهرت لنا الفروق بين صفات الرجال والنساء .

كما توصلوا في دراستهم إلي أنه لكي يعيش كل من الرجل والمرأة في انسجام وتناغم تام لابد وأن يكون لدي كل منهما الصفات السيكولوجية المختلفة ، فالرجل العصبي حاد المزاج لا يمكنه أن يتعايش مع امرأة عصبية المزاج ، والرجل البخيل عليه ألا يتزوج امرأة بخيلة ، والرجل المنطوي الذي لا يحب الناس لا يصح أن يتزوج امرأة منطوية لا تحب الناس ، وهكذا .

وقد توصلوا في البحث إلي نتيجة مهمة ألا وهي أن كل إنسان يجب ألا يعيش مع إنسان متماثل معه في كل الصفات أي أن يكون صورة طبق الأصل من صفات الشخصية الأخرى .

ومن هنا جاءت الصفات المميزة للرجولة المتمثلة في قوة العضلات وخشونتها والشهامة والقوة في الحق والشجاعة في موضع الشجاعة والاهتمام بمساندة المرأة وحمايتها والدفاع عنها وجلب السعادة لها كما تتضمن أيضا صفات الحب والعطاء والحنان والكرم والصدق في المشاعر وفي القول وفي حسن التصرف .

أما صفات الأنوثة فهي تتميز بالدفء والحساسية والحنان والتضحية والعطاء وحب الخير والتفاني في خدمة الأبناء والحكمة والحرص علي تماسك الأسرة وترابطها وحب المديح وحسن التصرف ،وغير ذلك من الصفات ، ولذلك فإنه من المهم أن يكون لدي كل من الرجل والمرأة دراية كافية بصفات كل منهما ، وبذلك يسهل علي كل منهما

التعامل مع الطرف الآخر في ضوء خصائصه المميزة له ، فعندما يعرف الرجل أن المرأة مخلوق مملوء بالمشاعر والعواطف فإنه يستطيع أن يتعامل معها علي هذا الأساس ،وبالمثل إذا عرفت المرأة صفات الرجل فإن هذا سيساعدها أيضا علي النجاح في التعامل معه .

كما نشرت صحيفة " **الهيرالد ريبون الدولية** " في عددها الصادر بتاريخ ١٦ من فبراير سنة ١٩٨٨ دراسة قامت بها الدكتورة ***" روز ويشن "*** أستاذ الصحة العامة بجامعة هارفارد أجرتها علي ٥٣٩٨ امرأة متزوجة تتراوح أعمارهن ما بين ٢١ عاما و ٨٠ عاما ، وقدمت نتائج هذا البحث إلي الاجتماع السنوي للجمعية الأمريكية لتقدم العلوم ولخصت من دراستها إلي النتائج الآتية :-

تصاب لاعبات الرياضة النشيطات باضطراب في الدورة الطمثية ويصبحن غير مخصبات طالما يقمن بممارسة الرياضة ، وقد أظهرت الدراسة أيضاً أن ٢٦٢٢ امرأة ممن كن يمارسن الألعاب الرياضية قد بدت عليهن أعراض سرطان الثدي أو الداء السكري أو شريان الجهاز التناسلي في مقابل القسم الآخر من النساء وعددهن ٢٧٧٦ اللواتي لم تظهر عليهن هذه الأعراض .

وقد بينت دراسة جامعة هار فارد إضافة إلي دراسة أخري أجرتها جامعة ألبرت أن الأعمال النشيطة التي تمارسها المرأة تؤثر في إنتاج الإسترجينات التي تتحكم في الإنجاب لدي المرأة ، وقد أشارت هذه الدراسة مع دراسة أخري مماثلة أجرتها جامعة كندية أن النساء اللواتي يمارسن الأعمال المجهدة يصبن باضطراب الإخصاب حتى ولو استمر الطمث لديهن علي وضعه النظامي .

ويلفت المؤرخ ***" ارنولد توينبي "*** النظر إلي سيطرة الغرائز الجنسية علي السلوك والتقاليد التي يمكن أن تؤدي إلي تدهور الحضارات ،و***"جيمس ريستون "*** قال في صحيفة ***" النيويورك تايمز "*** إن خطر الطاقة الجنسية قد يكون في نهاية المطاف أكبر من خطر الطاقة الذرية .

المرأة في الحضارات المختلفة

المرأة في الجاهلية :-

كانت المرأة في الجاهلية متاعا في البيت لا رأي لها في اختيار الزوج – بل يفرض عليها دون ملاحظة أي اعتبار – وكانت المرأة تورث في تركة زوجها ولزوجها الحق في أن يتزوجها بغير صداق وأن يزوجها لغيره ، وكان من الممكن أن يتزوج الولد امرأة أبيه كما كان من الممكن أن يجمع الرجل بين الأختين في فراش واحد وكانت المرأة لا ترث في تركة زوجها وكان لزوجها التصرف الكامل في مالها دون إذنها .

وكان وأد البنات عادة من عادات الجاهلية وقال قائلهم حين بشر بأنثى [**والله ما هي بنعم الولد نصرها بكاء وبرها سرقة**] ،وفي ذلك يقول الله تعالي : **﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾** (١).

ويروي التاريخ أن " ***عمر بن الخطاب*** " في الجاهلية وأد ابنته وهي صغيرة وكانت تمسح التراب من علي ذقنه ، ولكن عادة الجاهلية تغلبت علي رقة الأب وفؤاده، وكان من أسباب وأد البنات أنهن لا يعملن وبذلك يصبحن عبئاً علي الأسرة ، كما أن المرأة لا تشترك في الحروب وقد نبه ***القرآن الكريم*** إلي خطأ هذا السلوك فقال :

﴿ وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ (٢).

وقال أيضا : **﴿ وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾** (٣).

---

(١)الأيات ٥٨ ، ٥٩ من سورة النحل .
(٢)الأية ٣١ من سورة الإسراء .
(٣) الأية ١٥١ من سورة الأنعام .

المرأة عند الإغريق :-

كانت المرأة عند الإغريق إذا ولدت ولداً قبيحاً قتلوها ،وكان **"أرسطو"** ينظر إلي المرأة علي أنها من جنس الخدم والعبيد فلا حرية لها ولا اختيار فهي في نظره كائن ناقص ضعيف الإرادة ، وكانت تعامل كالطفل أو المجنون ، ومعني ذلك أنه لا أهلية لها ،وكان رب الأسرة يمكنه أن يبيع ما يشاء من نساء ممن هن تحت وصايته وتصبح المرأة سيئة الحظ تحت سلطان ولي أمرها سواء كان أبا أم زوجا حتى الموت .

المرأة عند الرومان :-

وكانت المرأة عند الرومان سلعة من السلع الرخيصة ولأبيها أو زوجها الحق في بيعها مثل المتاع أو الحيوان لأنها مثار الشهوة والرجس وهي شيطان ، والمرأة عندهم محرومة من كل الحقوق المادية والمعنوية ، وبلغ احتقارهم للمرأة أنهم منعوها من الكلام وحرموها من سلطتها علي أنوثتها .

المرأة عند الفرس :-

كان الفرس ينظرون إلي المرأة نظرة احتكار لا حق لها في شيء ولا سلطان لها علي شيء لأنها في نظرهم شيطان ،وكانوا يعتبرونها كائنا ناقصا عن الرجل .

المرأة عند الهندوس :-

كانت العادات المتبعة في الزواج عند الهندوس القدامي علي صور أسوأ ، فهي لا تأخذ إلا صورة بيع رجل لابنته ، فهي لا تري زوجها لأنها بضاعته وهي قطعة مملوكة معروضة للبيع تحت اسم التزويج ، وفي عقيدتهم يمكن للمرأة أن تضطجع مع رجل أجنبي من أجل إنجاب الأولاد إذا لم يكن عندها ولد ، وكتاب **"*مانو*"** الذي يدين به الهندوس لا يسمح للبنت أو المرأة الشابة ولا للعجوز في داخل البيت أن تعمل عملاً مستقلاً عن الزوج ، وعلي البنت في صغرها اتباع والدها وبعد الزواج اتباع زوجها ، وبعد موت زوجها يجب عليها اتباع أولاد زوجها ولا يسمح لها بأي

استقلال فردي وتظهر عقيدة "*نهاكود اكينا*" في قول السيد "*مندركاد*" [إن الهندوس يرون أن المرأة ما هي إلا تجسيد للأرواح المجرمة التي ولدت علي هيئة امرأة] ، وتقول السيدة "*الديور انديرا*" عن وضع المرأة في بهابراما [تشبه المرأة بالسيف الحاد أنها تلد الثيران ومن أهم هذه الخصائص ألا يحبها ولا يعشقها أبداً] ،وفي عقيدة سالي [يجب علي كل امرأة يموت زوجها أن يحرق جسدها علي مقربة من جسد زوجها المروق ومن لم تفعل ذلك أذلها الشعب إذلالا يجعل الموت أهون وأكثر راحة من الحياة الذليلة] .

المرأة في البوذية :-

قال المؤرخ المعروف "*وستر بارك*" : [في نظر البوذيين إن جميع النساء كالمصيدة ،وقد وضعت المرأة لإغواء الرجال وفتنتهم وإن هذه القوة تجسدت بأخطر الأشكال في أصل المرأة بحسب تصور الرجال ،وهذا الإغواء هو يعمي أنظار العالم].

المرأة في الصين :-

سميت المرأة في كتب الصين القديمة بالمياه المؤلمة التي تغسل المجتمع ، فهي شر يتقبله الرجل بمحض إرادته ويتخلص منه بالطريقة التي يريدها ولو بيعا كبيع الرقيق ، حتي كان عدد النساء اللاتي بعن كان زهاء ثلاثة ملايين جارية في سنة ١٩٧٣، وهم يمنعون المرأة من الزواج إذا مات زوجها فتبقي حيواناً في البيت دون أي حق إنساني .

المرأة الغربية قديما :-

المرأة الغربية قبل الإسلام كانت أمة ورقيقا ومتاعا حيوانيا فنقل القانون اليوناني عن التشريع الإسلامي بعض حقوق المرأة ، قال "*سقراط*" الحكيم [إن المرأة هي أكبر منشأ ومصدر للأزمات والانهيار في العالم لأن المرأة تشبه شجرة مسمومة ظاهرها جميل ولكن عندما تأكل منها العصافير تموت حالا] .

وكانت المرأة تباع وتشتري وتعذب وتأخذ أشق الأعمال بأقل الأجور ومن أقوال الفيلسوف الإنجليزي " ***هربرت سبنسر*** " في كتابه علم الاجتماع : [إن الرجال كانوا يبيعون الزوجات في إنجلترا من القرن الخامس الميلادي إلي القرن الحادي عشر ،ولم يكن للمرأة في أوروبا – حتي فترة قصيرة – حق الحضور أمام القضاء أو حق إبرام العقود ولم تكن تملك البيع أو تهبه بعد مشاركة زوجها في العقد المكتوب بموافقة زوجها ،وحتى سنة ١٩٤٢ كان الزوج هو المتصرف في أموال زوجته ثم عدل هذا إلي أن تتصرف الزوجة في أموالها بعد أن يتبين أنها ليست أموالا مشتركة بينها وبين زوجها] .

المرأة اليهودية :-

يقول اليهود (إن المرأة نجسة وكل ما تلمسه من طعام أو كساء أو إنسان أو حيوان ينجس ،وكل ما يفعله الرجل من أعمال لا أخلاقية قائمة علي المرأة) ،ففي التوراة " **لقد بدأ الذنب من طرف المرأة** " ،وفي سفر التكوين الفصل ٣ قال آدم "**المرأة التي جعلتها معي هي التي أعطتني من الشجرة فأكلت** " .

المرأة في المسيحية :-

المرأة في المسيحية هي التي أغوت آدم بالخطيئة التي من أجلها بعث الأب ابنـــه عيسي ليصلب فيغسل ذنوب البشر ،ويقول"***ترتولين المقدس***" للنساء (هل تعلمن أن كل واحدة منكن حواء بالذات يستمر إلي اليوم توبيخ الله لكن ولجنسكن عامة) وعلي هذا يجب أن يبقي في نسلكن الشر والحقد – أنتن أيها النساء مدخل الشيطان ، أنتن اللاتي قطعتن من ثمار تلك الشجرة الممنوعة ، أنتن اللاتي حطمتن القانون الرباني ، أنتن اللاتي خدعتن آدم وذلك قبل أن يبدأ الشيطان حملاته ، إن شقاء الموت يرجع لعملكن القبيح وحتي موت آدم يرجع لعملكن البشع .

ويقول الأب" ***جريجوري توماركوس*** " : (لقد بحثت عن العفة بينهن ولكن لم أعثر علي أية عفة ، يمكن أن تعثر علي رجل من بين ألف رجل ذو عفة وحياء ولكن لم نتمكن

من أن نعثر علي امرأة واحدة لها عفاف ، ثم يقول إن الوحشية والافتراس بخاصة للكواسر ولكن المرأة علاوة علي امتلاكها لهاتين الصفتين تتصف بالحقد والحسد أيضاً) .

ويقول مؤسسو الكنيسة : (إن المرأة مدخل للشيطان وطريق للعذاب كلدغة عقرباء، والبنت تعني بالكذب وهي أخطر من الحيوانات المفترسة ، ويجرد المسيحيون في الغرب المرأة من العقل ويجعلون تفكيرها ليس عملية قلبية وإنما هو تفتق الغريزة عن مطالبها ولذلك فهم يريدون الابتعاد عن الزواج) ، وقال" **جريجوري**"(القداسة والبركة لذلك الرجل الذي يقضي عمره في العزوبية ولا ينجس جسده الملكوتي الذي وهبه الله بالشهوة الجنسية) ، وأمام هذا كله لجأت المرأة إلي الدير هرباً من أن تري أمام بني الإنسان في صورة مروعة ، كما هرع الرجال إلي الدير خشية الوقوع تحت إغواء المرأة . وكان للزوج التصرف الكامل في مال زوجته وهذا ما كان عليه القانون الفرنسي حتى فبراير ١٩٣٨ ، وفي عهد " **هنري** " الثامن ملك إنجلترا أصر البرلمان قراراً يحرم علي النساء أن يقرأن الإنجيل احتقاراً لهن وتنز يلهن منزلة الحيوانات المفترسة . ولكن الإسلام فرض علي المرأة أن تتعلم ما يفيدها في دينها وحفظ بيتها وأولادها وتهذيبهم ، وقد كان النساء يأخذن عن النبي ﷺ ويسألنه في أمور دينهم بلا خجل ، وقالت ***السيدة عائشة رضي الله عنها*** (رحم الله نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين) .

وفي الشريعة اليهودية تعد المرأة في منزلة الخادم عند بعض فرق اليهود وتحرم الأنثى من الميراث – إذا كانت أما أو زوجة – إذا كان للميت ذكور ، وهذا موجود في الصحاح (٢١) في سفر التكوين فإن قوانين الأحوال الشخصية لليهود تقول : (إذا توفي الزوج ولا ذكور له تصبح أرملته زوجة لشقيق زوجها أو لأخيه من أبيه ولا تحل لغيره إلا إذا تبرأ منها ورفض الزواج) .

ولكن موقف الإسلام يختلف عن ذلك اختلافا تاما لأنه من الله تعالي خالق البشر وهو أعلم بما يصلح لهم ، وبذلك نري أن موقف الإسلام من المرأة كان ثورة علي المعتقدات

والآراء السائدة في عصر رسالة النبي ﷺ وقبل عصره من حيث الشك في إنسانيتها ، وانه كان ثورة على المعتقدات السائدة قديما ولا تزال سائدة عند أتباع بعض الديانات والطوائف الشرقية من حيث أنها غير جديرة بدخول الجنة مع زمرة المؤمنين الصالحين، وأنه كان ثورة على المعتقدات والتقاليد السائدة من عدم احترام المرأة ، والاحترام الحقيقي اللائق بكرامتها الإنسانية وأنه كان تقدماً إنسانياً قبل الحضارة الغربية باثني عشر قرنا على الأقل في الاعتراف بأهلية المرأة أهلية كاملة غير منقوصة .

خروج آدم من الجنة :-

يسود في الغرب أن حواء هي سبب خروج آدم من الجنة ويرون أن هذا وارد في التوراة والإنجيل ،ولكن القرآن الكريم حمل المسئولية كلها علي الرجل ويظهر ذلك في قو له تعالي : ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى فَقُلْنَا يَاآدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى** ﴾ [(1)] ، فالأمر كان لآدم والذي وسوس له الشيطان وأطاعه هو آدم يقول الله تعالي : ﴿ **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَاآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى** ﴾ [(2)] ، ثم يقول : ﴿ **فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى ءَادَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى** ﴾ [(3)] ، ثم قال : ﴿ **قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى** ﴾ [(4)] ، وفي النهاية يسأل آدم ربه ﴿ **لم حشرتني أعمي وقد كنت بصيرا** ﴾ فكان الرد عليه ﴿ **قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ ءَايَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى** ﴾ [(5)] ، وهكذا نري أن القرآن لم يتحدث عن دور سلبي لأدم في الخروج من الجنة بل إنه هو المسؤول عن ذلك .

---

(1) الأيات ١١٦ ، ١١٩ من سورة طه .
(2) الأية ١٢٠ من سورة طه .
(3) الأية ١٢١ ، ١٢٢ من سورة طه .
(4) ١٢٣ ، ١٢٤ من سورة طه .
(5) الأية ١٢٦ من سورة طه .

من نفس واحدة :-

يقول الله تعالي : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ (١) ، فالرجل والمرأة خلقا من نفس واحدة ومن طبيعة واحدة والنساء في الإسلام شقائق الرجال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف يقول الله تعالي : ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (٢) ، فالله سبحانه وتعالي وصف نفسه بالمودة والرحمة وسمي نفسه الودود الرحيم وفي آية أخري يقول الله تعالي : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ (٣)، فقدم هبة الإناث لتكتسب الأنثى شرف جوار الخالقية الموضوعة في إطار ملكية الله تعالي للسماوات والأرض فهي ألصق بالجلالة لكمال السلطان فاكتسبت هبة الأنثى بهذا الجوار علي عطية الذكور .

وهكذا تكون الصلة الحقيقية بين الرجل والمرأة بل إن آية أخري في القرآن الكريم تبين خصوصية أخري أهم من ذلك حين تقول ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ (٤) ، والإسلام يعمل علي حفظ وحدة الأسرة لأنها القوة الأولي في المجتمع الإسلامي في تماسكه وفي بقائه .

المهمة الامتدادية :-

يقول الله تعالي : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ (٥) ، فالمرأة سكن للزوج وبين الزوج وزوجه مودة ورحمة ولهم أبناء

---

(١) الآية ١ من سورة النساء .
(٢) الآية ٢١ من سورة الروم .
(٣) الآيات ٤٩ ، ٥٠ من سورة الشورى .
(٤) الآية ١٨٧ من سورة البقرة .
(٥) الآية ٧٢ من سورة النحل .

وحفدة ، والمرأة لها الحرية الكاملة في اختيار الزوج فالبكر تستأذن وإذنها صمتها وغيرها لابد أن تنطق بالموافقة .

ويحدثنا التاريخ أن بريرة – الفتاة البدوية – قالت لرسول الله ﷺ : إن أبي زوجني من ابن أخيه وأنا له كارهة ، فأرسل النبي ﷺ في طلب أبيها فلما جاء قال لها : " الأمر إليك إن شئت " فقالت : يا رسول الله ﷺ إني أجزت ما صنع أبي ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء ، أي ليس للأب أن يفرض علي ابنته الزوج الذي يريده بدون موافقتها .

وفي الإسلام المرأة بعد الزواج تحتفظ باسمها واسم أبيها واسم أسرتها علي عكس البلاد الغربية فالمرأة تنسب إلي زوجها ،ومما يؤسف له أن بعض البلاد الإسلامية في العصر الحديث أخذت بمفهوم الغرب في ذلك فأصبحت المرأة تنسب إلي زوجها واعتبروا أن ذلك من التقدم والمدنية ولكن الحقيقة أن هذا يدل علي الإحساس بالدونية .

لقد جعل الإسلام للمرأة مكانة مرموقة وأثار فيها الثقة بالنفس وأحدث في حياتها تغيرا مدهشا ،والقرآن الكريم لم يكتف بذكر مساواة المرأة واشتراكها مع الرجال في أنواع العبادات بل وأيضا في الرقابة الخلقية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكـــر يقول الله تعالي : ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ (١). ويقول : ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ (٢) .

---
(١) الآية ٧١ من سورة التوبة .
(٢) الآية ٧٢ من سورة التوبة .

أهداف الزواج :-

لقد ارتفع الإسلام بالزواج إلي مرتبة العبادة ، وتتلخص أهداف الزواج في الإسلام في الآتي : -

١- طلب الذرية بما يحقق حفظ النسل وبقاء النوع الإنساني يقول الله تعالي:

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ (١).

٢- التحصن من الشيطان ورفع غوائل الشهوة وحفظ الأعراض وصون اللسان .

٣- ترويح النفس وإيناسها بالمجالسة بين الزوجين والملاعبة واللهو إشباعاً للعاطفة وإراحة للقلب وتقوية علي السعادة .

٤- مجاهدة النفس وترويضها أولا بالرعاية والولاية ،والقيام بحقوق الأهل واحتمال الأذى والعمل علي إصلاح شأن المرأة يقول النبي ﷺ **" إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها ، حتى ما تجعله في فم امرأتك" .**

٥- تفريغ القلب من تدبير شئون البيت كالطبخ والكنس والنظافة حتى يجد الرجل الوقت الكافي للعمل والإنتاج .

٦- بناء التنظيم الاجتماعي وذلك بتكوين الأسرة التي هي اللبنة الأساسية فيه ، وأصهار الأسر بعضها إلي بعض بما يحقق نسيجاً اجتماعيا قويا ومستقرا .

٧- مقاصد سياسية وعسكرية وذلك بتوافر القوة البشرية التي هي وقود الحرب وعمد النشاط الثقافي والاجتماعي والاقتصادي يقول الله تعالي : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ (٢) .

والأسرة في الإسلام تتكون من الرجل والمرأة ومنهما تنشأ الذرية ولا يمكن أن تتكون من رجل ورجل أو من امرأة وامرأة كما يحاول الغرب أن ينشر هذا المفهوم في هذه الأيام ،ولما كانت المرأة هي مستقر الأجنة فلا يمكن أن يتناوب عليها عدد يلقون بالنطف في رحمها ، فإن ذلك يؤدي إلي اختلاط الأنساب ، والمرأة شريكة

---

(١) الآية ٧٢ من سورة النحل .
(٢) الآية ٦٠ من سورة الأنفال .

للرجل ومعينته ورفيقة حياته ومكملته ، وهذا الاتحاد التام بينهما جعل لكل منهما تأثيرا علي الآخر ، والمرأة استعاضت عن ضعف بنيتها إزاء قوة الرجل بقوة عواطفها وشدة شعورها .

الأسرة :-

الأسرة في الإسلام هي البيئة الطبيعية لنشوء الأطفال وقد أثبتت التجارب التي قام بها الجنس البشرى أنها أفضل نظام للتربية وأقوي العوامل لتزويد الناشئة بالعوامل النفسية والثقافية اللازمة لنموهم وتقدمهم وحمايتهم ، فرعاية الطفل والعناية به أول ما يجب علي الوالدين حتى يخرج إلي الحياة إنسانا سويا يستطيع أن يؤدى واجبه في المجتمع الذي يعيش فيه فيسعد نفسه ويسعد مجتمعه والأب والأم مسئولان عن تربية الطفل التربية الكاملة المتكاملة مسئولية كاملة لا تقتصر علي فترة من الفترات ولا علي مكان من الأمكنة فالطفل قليل التجارب لذلك يسهل التأثير عليه لقلة خبراته ولسهولة استهوائه ، ثم إن الطفل له حاجات نفسية لا يمكن أن يفهمها أو يعطيها له إلا الأب والأم و له خصائص في طفولته لا يفهمها إلا الأب والأم ثم إن الطفل يحتاج إلي أن يحاط بالرعاية الكاملة والعناية الفائقة حتى لا تتأثر نفسه بعادات غير صالحة أو عواطف تهدم ولا تبني أو أسلوب يعود عليه وعلي مجتمعه بالأضرار المختلفة التي تهدم ولا تبني ،ومن هنا كان واجب الأب والأم الاهتمام بتكوين العادات السليمة في الطفل والعناية بصحته الجسمية وحمايته من الأمراض وعلاجه منها إذا أصيب بنوع منها وبتقويته التقوية الكاملة التي تجعله ينشأ سليم الجسم ، ثم الاهتمام بالناحية العقلية في الطفل عن طريق التفكير السليم وتذكر الأشياء ، كما أن عليهما الاهتمام بالناحية الوجدانية فيوجهان انفعالاته إلي الخير ويحاولان إبعاد العادات السيئة عنه أو استئصالها والتغلب عليها إن وجدت ، ثم السيطرة علي الانفعالات الضارة كالسيطرة علي الانفعال لسبب تافه مما يسبب له المناعة الدائمة له ولمن يتعاملون معه .

الزواج عبادة :-

الإسلام جعل الزواج عبادة يتقرب بها العبد إلي ربه والنكاح منح صبغة دينية ، يقول النبي ﷺ " **خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي** " [1]،وقد من الله تعالي علي الإنسان بنعمة الزواج ولم يجعل الإنسان كالحيوان ينطلق بغريزته دون وعي ولذلك كان الزواج آية من آيات الله يقول تعالي : ﴿ **وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً** ﴾ [2].

وكان الرسول ﷺ يحث علي الزواج وقد روي البخاري ومسلم عن أنس ﷺ أنه قال : " جاء ثلاثة رهط إلي بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا : وأين نحن من رسول الله ﷺ وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فقال أحدهم أنا أصلي الليل أبداً ولا أنام وقال آخر وأنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال الثالث وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، فلما سمع النبي ﷺ بذلك استدعاهم وقال لهم أنتم الذين قلتم كذا وكذا قالوا : نعم قال : " **أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء هذه سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني** " [3]، وروي مسلم أن رسول الله ﷺ قال : "**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة** " ، وروي ابن ماجة أن النبي ﷺ قال : " **ما استفاد المؤمن بعد تقوي الله من زوجة صالحة إن نظر إليها سرته وإن أمرها أطاعته وإن غاب عنها حفظته في ماله وعرضه** ".

وللزوجة علي زوجها حقوق ومن هذه الحقوق حسن معاشرتها ومعاملتها بالمعروف يقول الله تعالي : ﴿ **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا** ﴾ [4]. ،والمعاملة لابد وأن تكون رقيقة

---

(١) رواه الترمذي .
(٢) الآية ٢١ من سورة الروم .
(٣) رواه البخاري .
(٤) الآية ١٩ من سورة النساء .

يقول رسول الله ﷺ : " **أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً وخياركم خياركم لنسائه** " ، ويقول : " **ما أكرم النساء إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم** " .

ومنها التلطيف معها ومداعبتها ، كذلك كان يفعل رسول الله ﷺ مع نسائه تقول السيدة عائشة **رضي الله عنها** : " سابقني رسول الله ﷺ فسبقته فلما حملت اللحم سابقني فسبقني ، فقال : " **هذه بتلك** " [1]، ومن حقوقها عليه أن يكرمها فعن معاوية بن جندب قال : " قلت يا رسول الله ﷺ ما حق زوجة أحدنا عليه ، قال : " **أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجرها إلا في البيت** " ، ويبين الرسول ﷺ حقيقة تكوينها حتى يتعامل معها زوجها علي هذا الأساس فقد روي البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال : " **خلقت المرأة من ضلع أعوج لن تستقيم لك علي حال فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها** " .

صيانة الزوجة :-

ويجب علي الزوج أن يصون زوجته ويحفظها من كل ما يخدش شرفها ويهين كرامتها ، روي البخاري أن الرسول ﷺ قال : " **إن الله يغار وإن المؤمن يغار أن لا يأتي العبد مأدبة الله وغيره المؤمن أن يعطي زوجته حقها في المعاشرة الزوجية**" ،ومن حق الزوج علي زوجته أن تطيعه في غير معصية وأن تحفظه في ماله وعرضه وأن تمتنع عن أي شيء يضيق به فلا تعبس في وجهه ولا تبدو في صورة يكرهها وفي الحديث الشريف : " **خير النساء امرأة إذا نظر إليها زوجها سرته وإن أمراها أطاعته وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله** " .

ومن حق الزوج علي زوجته ألا تدخل أحداً بيته يكرهه إلا بإذنه ،والنبي ﷺ يعطي صورة أخري عن طبيعة المرأة حتى يتعامل معها علي هذا الأساس فقد روي البخاري أن النبي ﷺ قال : " **لو أحسنت إلي إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط** " .

---

(1) رواه أحمد و أبو داود .

قال عمر بن الخطاب ﷺ ، والله أنا كنا في الجاهلية لا نعد النساء أمراً ، حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم ما قسم ، وفي الصحيحين أن امرأة عمر بن الخطاب راجعته فقال : أتراجعينني يالكعاء ؟ قالت : إن أزواج رسول الله ﷺ يراجعنه وهو خير منك ، قال : خابت حفصة وخسرت إن راجعت رسول الله ﷺ ، ثم قال لحفصة لا تقتدي بابنة أبي قحافة فإنها حب رسول الله ﷺ ،وخوفها من المراجعة ،وكان النبي ﷺ يقول لعائشة : **إني أعلم إذا كنت عني راضية أو علي غاضبة** " ، قالت : وكيف تعرفه ؟ قال : " **إذا رضيت قلت لا ورب محمد و إذا غضبت قلت لا ورب إبراهيم** " قالت : صدقت والله ما أهجر إلا اسمك .

ومما يرويه التاريخ أن عمر بن الخطاب ﷺ لقي أم سلمة فقال : يا أم سلمة ألا تكلمين رسول الله ﷺ وتراجعينه في شيء ؟ ، قالت أم سلمة : و اعجباه مالك وللدخول في أمر رسول الله ﷺ ونسائه ، إي والله أنا لنكلمه فإن حمل ذلك كان أولي به وإن نهانا كان أطوع عند مثله ، قال عمر ﷺ : لو رأيتنا وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمت المدينة علي قوم تغلبهم نساؤهم فتكلمت مع امرأتي فإذا هي تراجعني فأنكرت ذلك عليها ، فقالت : أتنكر أن أراجعك إن أزواج رسول الله ﷺ ليراجعنه ويهجرنه ، وتهجره إحداهن اليوم إلي الليل ، فقلت : قد خابت حفصة وخسرت ، ألا تخاف إحداهن أن يغضب الله لغضب رسوله ﷺ فإذا هي قد هلكت وجاء رجل إلي عمر يشكو خلق زوجته ، فوقف علي بابه ينتظر خروجه فسمع امرأة عمر تستطيل عليه بلسانها وتحاجه وعمر ساكت لا يرد عليها فانصرف راجعا وقال: إن كان هذا حال عمر مع شدة صلابته وهو أمير المؤمنين فكيف حالي ؟!! وخرج عمر فرآه موليا فناداه وقال : ما جاء بك أيها الرجل ؟ فقال : يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك خلق امرأتي واستطالتها علي فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت إن كان هذا حال عمر مع شدة صلابته وهو أمير المؤمنين فكيف حالي ؟ فقال عمر : يا أخي إني احتملتها لحقوق لها علي إنها طباخة لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي

مرضعة لولدي وليس ذلك كله بواجب عليها ، قال الرجل : وكذلك زوجتي يا أمير المؤمنين ، قال عمر : فاحتملها يا أخي فإنما هي مدة يسيرة .

وقد روي الشيخان أن النبي ﷺ جاء إلي بيت فاطمة فلم يجد عليا فقال : **" أين ابن عمك ؟ "** ، قالت : كان بيني وبينه شيء يغاضبني فخرج ، فقال النبي ﷺ : **"أين هو ؟ "** ، فقالت في المسجد راقد ، فجاءه وهو مضطجع وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل النبي ﷺ يقول : **" قم أبا تراب قم أبا تراب "** .

غربيون يتحدثون عن ذلك :-

يقول **" جوستاف لوبون "** في كتابه ***حضارة العرب*** : إن حقوق الزوجة المسلمة أفضل بكثير من حقوق الزوجة الأوروبية لأن المرأة المسلمة تتمتع بأموالها الخاصة فضلا عن مهرها وعن أنه لا يطلب منها الاشتراك في الإنفاق علي أمور المنزل وهي إذا طلقت أخذت المتعة وإذا تأيمت أخذت متعة ونالت حقها من تركة زوجها ،ويقول : إن الإسلام هو الذي رفع شأن المرأة ولا مبالغة إذا قلنا أنه أول من انتشلها من الحضيض .

وقد نشرت الكاتبة الإنجليزية الشهيرة ***" مس أترود "*** مقالة في صحيفة الاسرن نيل عدد مايو ١٩٥١ قالت فيها : لأن تشتغل بناتنا في البيوت خوادم أو كالخوادم خير وأخف بلاء من اشتغالهن في المعامل حيث تصبح البنت ملوثة بأدران تذهب برونقها إلي الأبد ، ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهارة ، يتمتعن بأرغد عيش ولا تمس الأعراض بسوء ، نعم إنه لعار علي بلاد الإنجليز أن نجعل بناتنا مثلا للرذائل بكثرة مخالطة الرجال ، فما بالنا لا نسعي وراء ما يجعل البنت تعمل علي ما يوافق فطرتها الطبيعية من القيام بواجبات البيت وترك أعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها .

أمريكي يقول : إن أكبر سعادة يحصل عليه الأب أن ينظر إلي ابنه فيعلم أنه من صلبه .

ويلاحظ أن الغرب ركز علي توظيف المرأة ولذلك أصبحت السبب الأساسي في البطالة المقنعة التي تصل إلي ٤٠ % في مصر والمساواة بين الجنسين تهدف إلي

دخول المرأة في ميادين الإباحة الجنسية واللهو والذي تجاوز ٨٠ % في المصانع والمكاتب إلي جانب تفكك الأسر وانتشار العنف والجريمة .

مؤتمر السكان والتنمية :

ينشر الغرب هذه المؤتمرات بهدف إخراج المرأة إلي العمل وأخذ الحرية الكاملة لها علي النظام الغربي ، ومع ذلك فإن مندوبة الأمم المتحدة في مؤتمر القاهرة وهي القاضية السويدية "***بر جريت***" قالت : إن المرأة السويدية اكتشفت فجأة أنها اشترت وهما قاتلا تقصد الحرية التي أعطيت للمرأة .

وقد ابتكر أحد الأندية الكبرى للقمار في بودا بست طريقة جديدة لزيادة الربح حيث إن اللاعبين يتسلمون بطاقات رابحة بدل النقود بها أسماء خليلات مختارات من سيدات المجتمع والسكرتيرات وبائعات المخازن ، وكان رد الفعل علي ذلك أن ممثلة فرنسية كانت تمثل مشهداً عارياً أمام الكاميرات فثارت ثورة عارمة وصاحت في وجه الممثل والمخرج : أيها الكلاب أنتم الرجال لا تريدون منا نحن النساء إلا أجسادنا حتى تصبحوا من أصحاب الملايين علي حسابنا ثم انفجرت باكية ، وقبلها انتحرت الممثلة الشهيرة "***مارلين مونرو***" وكتبت وصية تتلخص فيما قالته بعدها الممثلة الفرنسية سالفة الذكر .

المرأة المسلمة لها دور في الحياة الاجتماعية فهي تشارك الرجل في كثير من الأشياء ،ومن ذلك مشاركتهن في الصلاة في المساجد في صلاة الجماعة ، فالمسجد به الرجال والنساء يصلين الجماعة والجمعة ويستمعن إلي خطبة الجمعة ،وقد أمر الرسول الله ﷺ أن تخرج النساء للصلاة مع الرجال في عيد الفطر وعيد الأضحى حتى الحّيض والنفساء يخرجن ولا يصلين ولكن يشهدن الخير والخطبة قالت أم عقبة: قلت يا رسول الله إحدانا لا يكون معها جلبا ، قال : **" لتلبسها أختها من جلبابها "**.

بيعة العقبة :-

كان عدد الرجال في بيعة العقبة الثانية ٧٣ رجلا وعدد النساء اثنتان نسيبة بنت كعب وأم عمارة ، وكانت البيعة علي السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلي النفقة في العسر واليسر وعلي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلي أن يقوموا في الله لا تأخذهم في الله لومه لائم وعلي أن ينصروا النبي ﷺ إذا قدم إليهم ويمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأبناءهم ولهم الجنة ،وقد بايع الرجال بالكلام واليد وبايع النساء بالكلام فقط .

بعد فتح مكة :-

عقب فتح مكة اجتمع الرسول ﷺ بالنسوة ليبايعنه ،وحين قال النبي ﷺ **" ولا يسرقن "** قالت هند زوجة أبي سفيان : والله إني لأصيب القليل من مال أبي سفيان ولا أدري أيحل ذلك أم لا ؟ ، فقال لها النبي ﷺ : **" ما أصبت من شيء مما مضي فهو حلال لك "** ، فلما قال **" ولا يزنين "** قالت : يا رسول الله ﷺ أو تزني الحرة؟ فلما قال **" ولا يقتلن أولادهن "** قالت : ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا تشير إلي قتل ابنها حنظلة في غزوة بدر فلما قال **" ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن"** ، قالت : إن البهتان لقبيح ولا يأمر الله إلا بالرشد والأخلاق ، فلما قال **"ولا يعصينك في**

معروف " ، قالت : والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك .

وقد قامت المرأة بدور بارز في مجالات كثيرة منها :-

- مجال العمل للدعوة الإسلامية مثل أم المؤمنين السيدة خديجة وأسماء بنت أبي بكر الصديق .
- ولها دور في مجال العمل السياسي والعسكري فالسيدة نسيبة بنت كعب كانت امرأة محاربة ، ففي غزوة أحد جعلت تباشر القتال وتدافع عن رسول الله ﷺ بالسيف وترمي بالقوس حتى جرحت ثلاثة عشر جرحا ، كما شهدت بيعة الرضوان وشهدت معركة اليمامة فقاتلت حتى قطعت يدها وجرحت اثني عشر جرحا .
- وكان لها دور في الإمداد والتمويل والتموين ففي البخاري أن أم سليط كانت تزفر القرب يوم أحد ، والماء أهم شيء في المعركة ،وقد أعطاها عمر بن الخطاب ﷺ أجود المروط فقال : أم سليط أحق به لأنها كانت تزفر القرب يوم أحد ،وكذلك كانت السيدة عائشة وأم سليم يحملان القرب علي متونهما فتفر غانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملانه ثم تجيئان فتفر غانه في أفواه القوم .
- والسيدة رفيدة الأنصارية كانت تداوي الجرحى ، وروي أن النبي ﷺ في يوم الخندق حين أصيب سعد بن معاذ قال : " **اجعلوه في خيمة رفيدة التي في المسجد حتى أعوده من قريب** " .
- وللمرأة أيضاً دور في مجال الأمن والسياسة ومن ذلك أن السيدة زينب بنت الرسول ﷺ أجارت العاص بن الربيع وكان قد وقع أسيرا في أيدي المسلمين فقال الرسول ﷺ : " **إنه يجير علي المسلمين أدناهم** " ، وفي فتح مكة أجارت أم حكيم زوجة عكرمة بن أبي جهل زوجها من إهدار دمه فأمنه النبي ﷺ ، كما أجارت أم هانئ يوم الفتح الأعظم رجلين من المشركين هما الحارث بن هشام وزهير بن الربي .

وكان أعظم ميدان عملت فيه المرأة بيتها تدير شئونه وتدير أعماله وترعي زوجها وتربي أبناءها وتجعل من بيتها جنة الحياة ،وقد مدح النبي ﷺ نساء قريش فقال : **" خير نساء ركبن الإبل نساء قريش أحناهن علي الولد في صغره وأرعاهن للزوج في بيته "** .

وقد دارت المدينة الإسلامية حول المرأة في كثير من الأمور فالنظام والأشكال المعمارية للبيوت صممت بحيث تتيح للمرأة المقيمة بداخلها جواً مبهجاً ومريحاً للنفوس ، فالبيوت تفتح من داخلها وتلتف حول فناء رحب تتوسطه نافورة مياه دافعة تخرج من نافورات ،وليس للبيت نوافذ خارجية تتسلل منها نظرات المارة في الطريق وتلتف حول البيوت حدائق غناء يقضي فيها الأهل ساعات الفراغ ،ولكثير من البيوت مشربيات ذات نقوش وزخارف تطل من خلفها السيدات دون أن يراهن أحد وفي داخل البيوت أقسام مخصصة للحريم لا تكشفها عيون الزائرين من الرجال ، وهكذا نري أن المرأة المسلمة حين ربيت تربية إسلامية كاملة متكاملة أسهمت في بناء الحضارة الإسلامية وكان لها دور إيجابي واضح ، وحين أهملت أو ربيت تربية غير إسلامية كان لها آثار سلبية في الحضارة الإسلامية .

حقوق المرأة :-

المرأة في الإسلام لها حقوق مادية ولها حقوق معنوية :-

الحقوق المادية :-

المرأة عند الزواج لها حقوق الصداق وهو المهر يقول تعالي : **﴿وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾** [1]. ،ومن حقوقها علي زوجها النفقة يقول الله تعالي : **﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ ﴾** [2] ، وفي الوقت

---

(١) الآية ٤ من سورة النساء .

(٢) الآية ٧ من سورة الطلاق .

نفسه ليس عليها مسئوليات مادية ، فهي قبل الزواج مسئولة من الأصول والأقارب وبعد الزواج مسئولة من الزوج أو الأبناء أو الأقارب ،وعند الزواج يدفع لها الزوج المهر والشبكة ويعد البيت علي قدر استطاعته وينفق عليها وعلي الأبناء وعند الطلاق لها حق العدة ومؤخر الصداق ،وإذا كان لها أبناء صغار لها حق الحضانة والإنفاق عليها وعلي الأبناء ،وعند وفاة الزوج لها حق مؤخر الصداق والميراث .

الميراث :-

كانت المرأة في الجاهلية لا تأخذ ميراثا ، بل كانت تعتبر من الميراث ، فلما جاء الإسلام جعل لها نصيباً أحياناً يكون مساوياً لنصيب الرجل كميراث الأبوين عند وفاة الابن فلكل واحد منهما السدس ،وأحياناً يكون نصف نصيب الرجل فللذكر مثل حظ الأنثيين فالمرأة لها حق التملك والتصرف الكامل فيما تملكه من مال .

تقول" *اني بيسنت*" التي قامت في الهند بحركة تربوية إصلاحية وأسهمت في حركة التحرير الهندية كما جاء في صحيفة البعث الإسلامي الهندية عدد جمادى الأخرة سنة ١٤٠٧ هـ : (إن القانون الإسلامي - فيما يتعلق بحقوق المرأة - من أرقى القوانين التي ظهرت في الدنيا وأكثرها عدلا ، إنه حارس لحقوق المرأة وإن كلمات الاكتفاء بزوجة واحدة قد سحرت الناس وصرفت أفكارهم عن التفكير فيما تعيشه السيدات الغربيات من هوان وقد تركهن الأزواج المسئولون في الشوارع وقد قضوا منهن لبانتهن وزهدوا فيهن سأمة ومللا فلا يلقون بعد ذلك عونا ولا رحمة) .

الحقوق المعنوية :-

لقد حدد الإسلام الحقوق المعنوية للنساء فقال : ﴿ **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا** ﴾ [1]. ،ومن حقوق المرأة المعنوية السكن المناسب حسب حالة الزوج يقول الله تعالي : ﴿ **أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ**

---

(١) الآية ١ من سورة النساء .

حَيْثُ سَكَنتُم مِن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ﴾ [١]. ،ومن حقوقها المحافظة علي دينها ورعاية سلوكها وتوجيهها إلي الخير يقول الله تعالي : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾ [٢]. ويقول : ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [٣] والإسلام يحافظ علي المرأة محافظة كاملة فبعد صلح الحديبية الذي كان من عناصره أن من جاء من المسلمين إلي المدينة يرد إلي أهل الكعبة ، وقد هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أحد زعماء قريش وقد جاء أخواها عمارة والوليد يطلبان ردها إلي أهلها بحكم صلح الحديبية ،ولكن الرسول ﷺ بحكمته رأي أن هذا العهد لا ينطبق علي النساء وأنهن إذا استجرن وجبت إجارتهن أكثر من اللجوء السياسي لأنه لجوء إلي الله ورسوله ﷺ ورفض ردها إلي أهلها ونزلت الآية الكريمة : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءاتُوهُمْ مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ إِذَا ءاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ** ﴾ [٤].

ومما يذكر عن أم عمارة أنها كانت تذود عن رسول الله ﷺ يوم أحد هي وولدها وزوجها حتى أن النبي ﷺ قال يوم أحد : **" ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني حتى أصيبت في هذه المعركة اثني عشر جرحاً "** ، وقالت لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ﷺ ادع الله أن أرافقك في الجنة ، فقال : **" اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة "** .

---

(١) الآية ٦ من سورة الطلاق .
(٢) الآية ٦ من سورة التحريم .
(٣) الآية ٧١ من سورة التوبة .
(٤) الآية ١٠ من سورة الممتحنة .

ومن الحقوق التي جعلها الله تعالي للمرأة :مساواة في الثواب والعقاب مع الرجال يقول الله تعالي : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [1] ، ويقول : ﴿وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [2].

المرأة لها الحرية الكاملة بالمفهوم الإسلامي فالتاريخ الإسلامي يحدثنا أن رملة بنت أبي سفيان أسلمت مع زوجها عبد الله بن جحش فلقيا اضطهادا كبيرا من قريش فهاجرت مع زوجها إلي الحبشة هاربة بدينها ، ورزقت بابنه سمتها حبيبة ولكن زوجها دخل في النصرانية فتبرأت منه أم حبيبة ولم تستجب لتوسلاته وتمسكت بإسلامها وهنا وقعت في محنة الغربة ولكنها فوضت أمرها إلي الله تعالي ،وحين علم الرسول بذلك أرسل كتابا إلي النجاشي ليزوجه إياها ، فأبلغها النجاشي الخبر فسرت فكرمها النجاشي وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربعمائة دينار ودفعها لخالد بن سعيد وكيل رملة ، وأمر النجاشي أن يبعث مما عنده من طيب هدية لرملة ، فتقبلت أم حبيبة الهدية شاكرة واحتفظت بها حتى حملت إلي النبي ﷺ ودخلت بيته ، فكان النبي ﷺ يري عندها طيب الحبشة وعوده ولا ينكره ، وأرسلها النجاشي مع شرحبيل بن حسنة معززة مكرمة إلي المدينة المنورة حيث تولي عقد هذا النكاح عثمان بن عفان وزوجها للنبي ﷺ ،وما أن وصل خبر الزواج هذا إلي أبي سفيان حتى أعلن سعادته بهذا الزواج وقال : هذا الفحل لا يجدع أنفه ،وقدم أبو سفيان إلي ابنته أم حبيبة ذات يوم وأقبل يدعوها إلي الكفر ويغريها بالردة ، ثم دخل بيتها ولما رغب في الجلوس علي فراش النبي ﷺ طوته ومنعت يده من لمسة أو الاقتراب منه فاشتد غضبه وقال لها : أراغبة بهذا الفراش يا بنية عني أم بي عنه فأجابته علي الفور : بل به عنك لأنه فراش رسول الله ﷺ وأنت مشرك نجس غير مؤمن ، فقال غاضبا : لقد أصابك بعدي شر ، فقالت : لا والله بل خير .

---

(١) الآية ٤٠ من سورة غافر .
(٢) الآية ٣٢ من سورة النساء .

يلاحظ أن القرآن الكريم اهتم بالمرأة اهتماما كاملا ففي القرآن الكريم سورة تسمى سورة النساء ولا توجد سورة تسمى بسورة الرجال وفي القرآن الكريم توجد سورة تسمى سورة مريم ولا توجد سورة رجل غير نبي ،وفي القرآن سورة المجادلة وهي تتحدث عن المرأة التي جاءت تشكو زوجها إلي رسول الله ﷺ وغير ذلك .

امرأة عمران :-

كانت امرأة عمران تريد أن تنجب ذكرا وقالت : ربي إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم ، ومن الطريف أن امرأة عمران أنثي ومع ذلك فحينما طلبت من ربها أن يكون ما تنجبه ذكرا وقد فوجئت بأن ما وضعته أنثي فقالت : ربي إني وضعتها أنثي والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثي وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ،والله سبحانه وتعالي يعلم ذلك فكان الرد عليها أن الله تعالي تقبلها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا ولاحظ زكريا أنه كلما دخل علي مريم المحراب وجد عندها رزقا فتعجب من ذلك وسأل نفسه تري كيف يكون هذا الرزق موجودا وليس هذا موعده فقال : يا مريم أني لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فانتهز زكريا هذه الفرصة وطلب من ربه شيئا لا يتحقق في الظروف العادية وقال : ربي هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ،واستجاب الله تعالي له في سرعة ونادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب : إن الله يبشرك بيحي مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين ،وتعجب زكريا من ذلك لأن أسباب الإنجاب غير موجودة وقال : ربي أني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء ، قال زكريا رب أجعل لي أيه ، قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا ، وهذه أية يعرف بها موعد تحقيق الوعد ، ثم قال له واذكر ربك

كثيرا إذا نسيت وسبح بالعشي والإبكار ، وقد رزقه الله بما أراد وسعد هو بذلك سعادة غامرة .

مريم :-

وبعد ذلك قالت الملائكة لمريم : إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسي بن مريم و له مميزات ليست لغيره ، فهو وجيه في الدنيا والآخرة وهو من المقربين من الله تعالي ويكلم الناس في المهد وكهلاً وهو من الصالحين ، وبدورها تعجبت من ذلك وقالت كيف يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ، قال الله تعالي : ﴿**كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ (١). ،وله مميزات فالله سبحانه وتعالي يعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولا إلي بني إسرائيل : ﴿ **أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ** ﴾ (٢) .

وفي سورة مريم الآية ٢١ قال الله تعالي عن عيسي : ﴿ **وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا** ﴾ . ، فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض إلي جذع النخلة فخافت من كلام الناس وقالت : يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحـــــدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا ،وتعجبوا من ذلك وقالوا لها يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء

---

(١) الآية ٤٧ من سورة آل عمران .
(٢) الأيات ٤٩ ، ٥١ من سورة آل عمران .

وما كانت أمك بغيا ،ولم ترد علي هذه الأسئلة ولكنها أشارت إلي المولود فتعجبوا وقالوا : كيف نكلم من كان في المهد صبيا ؟ ،ولكن هذا التعجب زال حين رد الصبي قائلا : ﴿ **إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا** ﴾ (١) . ،وبذلك ظهرت براءة مريم عليها السلام ولقب ابنها بعيسي بن مريم وفي سورة التحريم يمدح الله تعالي السيدة مريم فيقول : ﴿ **وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ** ﴾ (٢) .

ثم ذكر الله تعالي نموذجين من النساء نموذج كفر بالله تعالي مع أنه كان من زوجات نبي من أنبياء الله ، يقول الله تعالي : ﴿ **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ** ﴾ (٣) ، ونموذج آخر آمن بالله تعالي مع أنه تحت ملك جبار يدعي الألوهية وهي امرأة فرعون فقال عنها : ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ (٤).

سورة النساء :-

تسمية السورة بسورة النساء يدل علي تكريم الله تعالي للجنس اللطيف من المكانة والمنزلة ، يقول الله تعالي في بداية سورة : ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً** ﴾ (٥) ، فهذه

---

(١) الأيات ٣٠ ، ٣١ من سورة مريم .
(٢) الأية ١٢ من سورة التحريم .
(٣) الأية ١٠ من سورة التحريم .
(٤)الأية ١١ من سورة التحريم .
(٥)الأية ١ من سورة النساء .

الآية الكريمة تلقي ضوءاً كاملاً علي تصور الإسلام نحو طبقة الإناث وكيفية الربط بين الزوجين وما يقع علي عاتق كل منهما من المسئولية ، وذكر الله تعالي أنه خلق النوعين الذكر والأنثي من نفس واحدة وأن كل واحد منهما مرتبط بالآخر ارتباطاً وثيقاً فهما جزءان يكمل كل واحد منهما الآخر ، وأما ما يلاحظ في خلقتهما من فروق فلكي يقطع كل واحد منهما مراحل الحياة بخير وعافية ، فالرجل والمرأة منبعهما نفس واحدة ثم قسمت هذه النفس الواحدة إلي قسمين ولا تناقض بينهما ولا تعارض ، بل إنهما يجتمعان علي نقطة واحدة ، فقد رزق هذا الإنسان المسافر الذي يقطع مراحل الحياة رفيقاً من جنسه ، ومنهما يأتي النسل الإنساني وتنتشر الذرية البشرية ، وقد بارك الله لهما في ترافقهما وتوادهما كثيراً ، والله سبحانه وتعالي يجمع بين الرجل والمرأة ويلقي بينهما المودة والرحمة ولا يتصور أن يعيش أحد الزوجين حياة أمن وسعادة وهناء بغير رفيق ، ويكونان مترافقين والتواصل بينهما تواصل حب قد يفوق حب الأبوين ، فما يري بين الزوجين من اعتماد وثقة متبادلة وانبساط وألفة وحرية لا يتصور في أية قرابة ، فمن كان بالأمس أجنبياً يصير اليوم أقرب شخص وأحبه إليه ، وقد أوضح القرآن الكريم هذا الاتصال العميق والارتباط الوثيق بين الزوجين بتعبير أدق وأشمل فقال : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ (1) ، وهذا يبين لنا مدي احتياج كل منهما للآخر ، فقد شبه الله تعالي كلا من الزوجين باللباس للآخر ، فاللباس يستر صاحبه كذلك الزواج يصون عرض صاحبه وعفته ، وقد أسقطت الشريعة الإسلامية عن المرأة الصلاة والصيام في حال حيضها ونفاسها ولم يكلفها قضاء الصلاة بعد طهرها رحمة بها ودفعاً للمشقة عنها .

المجال الاقتصادي :-

وفي المجال الاقتصادي ألقت الشريعة الإسلامية الأعباء الاقتصادية كلها علي كاهل الرجل ، فالمرأة قبل زواجها أوجبت الشريعة نفقتها علي أصولها أو غيرهم مادامت لا تملك من المال ما يكفيها ، وفي حالة زواجها أوجبت نفقتها علي زوجها

---

(1) الآية ١٨٧ من سورة البقرة .

حتى ولو كانت تملك من المال ما يغنيها عنه ، وإلي جانب ذلك فإن الزوج يدفع المهر ويعد البيت للسكن والمطلق يدفع مؤخر الصداق وعليه نفقتها من مأكل ومشرب وملبس ومسكن مادامت في العدة وعليه نفقة أولاده وأجور تربيتهم .

وقد احترمت الشريعة الإسلامية شهادة المرأة في الشئون النسوية التي لا يعرفها إلا النساء واعتبرتها الأصل في رد الحقوق إلي أهلها وما عدا ذلك جعلت الشريعة شهادة المرأتين معادلة لشهادة الرجل الواحد ، ذلك لأن المرأة قوية العاطفة شديدة الانفعال ، ولذلك كان من الحكمة أن يكون مع المرأة في الشهادة امرأة أخري بحيث تتذكران الحق فيما بينهما فإذا نسيت واحدة منهما ذكرتها الأخرى .

عمل المرأة :-

الإسلام لا يمنع المرأة من العمل ولكن يضعه في حدود الضرورة ، مثل قصة ابنتي شعيب إذ أن أباهما كان شيخاً كبيراً لا يقوى علي السعي وليس له أخوة أو أبناء من الذكور ، ثم إن البنتين لزمتا حدودهما فلم تزاحما الرجال بل انتظرتا حتى يصدر الرعاء وهما بذلك لم ينسيا نوعهما ولم يزاحما كما يزاحم الرجال .

هل المرأة سعيدة بالعمل ؟

قالت الكاتبة الإنجليزية الشهيرة **"أنارود"** في مقال نشرتها صحيفة **ألا سترون نيل الإنجليزية** ونشرتها **مجلة منار الإسلام** عدد ذو القعدة ١٤٠١ هـ : (ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهارة ، يتمعن بأرغد عيش ولا تمس الأعراض بسوء ، نعم إنه لعار علي بلاد الإنجليز أن نجعل بناتنا مثلا للرذائل بكثرة مخالطة الرجال ، فما بالنا لا نسعي وراء ما يجعل البنت تعمل علي ما يوافق فطرتها الطبيعية من القيام بواجبات البيت وترك أعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها وحفاظاً علي أنوثتها) . ،ويقول **تونبي المؤرخ الإنجليزي** المعروف : (لقد درست ٢٣ حضارة وعرفت أن أسباب الانهيار في كل هذه الحضارات كان في خروج المرأة ، وأري أن انهيارا يبيت لحضارتنا وأن الجرائم تسللت لكياننا بسبب خروج المرأة من البيت وانطلاقها في الشارع وانهيار كيان الأسرة) .

سورة يوسف :-

وفي سورة يوسف يتحدث القرآن الكريم عن نموذج من النساء أخرجه الترف والفراغ عن القيم السليمة ،وهي امرأة العزيز التي راودت يوسف عن نفسه ثم اتهمته بأنه هو الذي راودها عن نفسها وشهد شاهد من أهلها بأنها هي التي راودته عن نفسه، وحين انتقدها بعض النسوة المترفات أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وقالت : اخرج عليهن ، فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاشا لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم ، قالت : فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ، ثم قالت في بجاحة ، ولئن لم يفعل ما آمره ليسجن وليكونا من الصاغرين ،ولكن يوسف آثر السجن حتى لا يغضب الله تعالي ،وبعد تجارب مريرة سأل الملك النساء بناء علي طلب يوسف الذي صمم ألا يخرج من السجن إلا إذا ظهرت براءته فقال الحاكم : ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه ، فقلن : حاشا لله ما علمنا عليه من سوء ، قالت امرأة العزيز : الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين .

سورة النمل :-

وفي سورة النمل يتحدث القرآن الكريم عن ملكة سبأ وعن عقلها الراجح وتصرفاتها السليمة ، فقد قال سليمان للهدهد : اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون ، ففعل ما أمر به ، فجمعت الملكة المسئولين في دولتها وقالت لهم : يأيها الملاء إنه ألقي إلي كتاب كريم ، إنه من سليمان وإنه **بسم الله الرحمن الرحيم** ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين ، ثم قالت لهم طالبة مشورتهم وإبداء رأيهم : يأيها الملاء أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون ، فقالوا لها : نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين ، فهم لم يقولوا رأيهم ولكنهم قالوا أنهم سينفذون ما تأمرهم به لأنهم يعلمون صواب رأيها ، فقالت لهم : إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ، ثم قالت لهم : وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بما يرجع المرسلون ، إن قبل الهدية فهو من ملك وإلا فهو رسل الله تعالي ،ولم يرحب سليمان

بالهدية وقال : أتمدونني بمال فما آتان الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم فرحون ، ثم طلب من رسول بلقيس الرجوع بهديتهم وقال لهم : فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ثم قال لمن معه : أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ، قال عفريت من الجن : أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين ،وقال الذي عنده علم من الكتاب : أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ، فلما رآه مستقرا عنده شكر الله تعالي علي نعمه وقال : هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ،ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم ، قال سليمان عليه السلام : نكروا لها عرشها فننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون ، ففعلوا ذلك فلما جاءت سئلت : أهكذا عرشك ؟ ، قالت : كأنه هو ،وهذا يدل علي ذكاء بلقيس وفهمها للأمور ،واختبرها مرة أخري وقال لها : أدخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقها ، فقال لها : إنه ليس ماء ولكنه صرح ممرد من قوارير وهنا أدركت حقيقة رسالة سليمان واعترفت بها وبخطيئتها ،وقالت : ربي إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين .

سورة النور :-

تركز سورة النور علي المحافظة علي سمعة المرأة المسلمة فمن اتهم المرأة بالزنا بدون دليل ،والدليل وجود أربعة شهود عدول يشهدون بأنهم شاهدوا ذلك بأنفسهم ورأوا بأعينهم الفعل الكامل ، فإذا لم يتم ذلك فإنهم يجلدون ثمانين جلدة لكل واحد منهم ويعتبرون من الفاسقين الذين لا تقبل شهادتهم إلا إذا تابوا ، يقول الله تعالي: ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ (١) ، وإذا اتهم رجل زوجته ولم يكن معه شهداء فعليه أن يشهد أربعة شهادات بالله أنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ، يقول الله تعالي : ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ**

(١) الآيات ٤ ، ٥ من سورة النور .

إلاَّ أنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أحَدِهِمْ أرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ وَالخَامِسَةُ أنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إنْ كَانَ مِنَ الكَاذِبِينَ ﴾ [1] ، وتعفي الزوجة من العقوبة إذا شهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين . يقول الله تعالي : ﴿ وَيَدْرَأُ عَنْهَا العَذَابَ أنْ تَشْهَدَ أرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إنَّهُ لَمِنَ الكَاذِبِينَ وَالخَامِسَةَ أنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [2].

حديث الإفك :-

في غزوة بني المصطلق خرجت السيدة عائشة مع رسول الله ﷺ فلما رجعوا من الغزوة نزلوا في بعض المنازل فخرجت السيدة عائشة لقضاء حاجتها ففقدت عقد أختها كانت قد أعارته إياها فخرجت تلتمسه في الموضع الذي فقدته فيه ، فجاء النفر الذين كانوا يحملون هودجها فظنوا أنها فيه لخفة وزنها فحملوا لهودج ، ولما رجعت السيدة عائشة بعد أن وجدت العقد غلبتها عينها فنامت فلم تستيقظ إلا وصفوان بن المعطل يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون زوجة رسول الله فاسترجع وأناخ راحلته فقربها إليها فركبتها ، وما قال كلمة واحدة ثم سار بها يقودها حتي قدم بها إلي المدينة فلما رأي الناس ذلك تكلم بعضهم بما يريد ، ووجد كبير المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول متنفسا له في ذلك ، فجعل يشيع حديث الإفك ورسول الله ﷺ ساكت لا يتكلم ، وقد بقيت السيدة عائشة بعد رجوعها شهرا وهي لا تعلم عن حديث الإفك شيئاً ، سوى أنها لا تري من رسول الله ﷺ اللطف الذي كانت تعرفه عنه حين تشتكي ، فلما تقهمت خرجت مع أم مسطح إلي البر ليلاً فعثرت أم مسطح في مرطها فدعت علي ابنها فاستنكرت السيدة عائشة ذلك منها ، فأخبرتها الخبر فرجعت السيدة عائشة فاستأذنت رسول الله ﷺ في أن تأتي لأبويها وتستبين الخبر ، ثم ذهبت إلي بيت أبيها حين عرفت الخبر فجعلت تبكي ، فبكت ليلتين ويومان لم تكتحل بنوم ولم يرقأ لها دمع حتي ظنت أن البكاء فالق كبدها وجاء رسول الله ﷺ بعد ذلك فتشهد وقال :

---

(٢) الأيات ٦ ، ٧ من سورة النور .
(٢) الأيات ٨ ، ٩ من سورة النور .

" أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فإن الله سيبرئك ، وإن كنت قد ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلي الله فإن الله يتوب عليه " .

عندئذ ذهب معها وقالت لأبويها : أجيباه ، فلم يدريا ماذا يقولان فقالت : والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتي استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة ، والله يعلم أني بريئة ، لا تصدقوني في ذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمر ، والله يعلم أني بريئة ، لتصدقنني ، والله لا أجد لي في ذلك مثلا إلا قول أبو يوسف : ﴿ فصبر جميل والله المستعان علي ما تصفون ﴾ ، ثم تحولت فاضطجعت ونزل الوحي ساعتها ببراءتها ، فسري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك وكان أول كلمة قالها: " عائشة أما والله لقد برأك الله من فوق سبع سماوات " ، فقالت لها أمها : قومي إليه ، فقالت : والله لا أقوم ولا أحمد إلا الله الذي برأني وفي ذلك يقول الله تعالي : ﴿ إن الذين جاءو بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم ﴾، ثم يقول : ﴿ لكل امريء منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولي كبره منهم له عذاب عظيم ﴾ ، ثم يقول عاتبا علي المؤمنين موقفهم : ﴿ لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ لَوْلاَ جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ (1)، ثم عاتبهم علي سلوكهم فقال : ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ (2) ثم يبين الطريق السليم في السلوك في مثل هذه المواقف فقال : ﴿وَلَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ (3)، ويحذرهم من تكرار هذا الأسلوب في المستقبل فيقول : ﴿يَعِظُكُمَ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا

---

(1) الآيات ١٢ ، ١٣ من سورة النور .
(١) الآية ١٥ من سورة النور .
(٢) الآية ١٦ من سورة النور .

لمثله ابدًا إنْ كُنْتُمْ مُؤْمنينَ وَيُبَيِّنُ اللَّـهُ لَكُمُ الآيَاتِ واللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [1] ، ثم يقول مبينا جزاء من يريد إشاعة الفاحشة في المجتمع الإسلامي : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** ﴾ [2] ، ثم تستمر الآيات الكريمة في تحذير الناس من رمي المحصنات في شرفهن فيقول : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّـهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ** ﴾ [3] ، وقد جلد من أهل الإفك مسطح وحسان بن ثابت وثابت بن طمثة ثمانين جلدة لكل واحد منهم وكانت السيدة عائشة تفخر وتقول : لقد برأني الله تعالى من فوق سبع سماوات .

وفي سورة النور طلب الله تعالى من المؤمنين السلوك الذي يحصنهم فلا يقعون في معصية فيقول : ﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّـهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** ﴾ [4] ويقول للمؤمنات : ﴿**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَائِهِنَّ أَوْ ءَابَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَو التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّـهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [5]، ثم يقول ﴿**وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** ﴾ [6] .

---

(٣) الآيات ١٧ ، ١٨ من سورة النور .
(٤) الآية ١٩ من سورة النور .
(٥) الآيات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ من سورة النور .
(٤) الآية ٣٠ من سورة النور .
(٥) الآية ١٣ من سورة النور .
(٦) الآية ١٥ من سورة النور .

سورة القصص :-

وفي سورة القصص يبين لنا القرآن الكريم موقف أم موسى من ابنها الذي خافت عليه من قتل فرعون له ، لقد أراد الله سبحانه وتعالي أن يمن علي الذين آمنوا ويجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين ويمكن لهم في الأرض ويري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ، ولذلك أوحي الله سبحانه وتعالي إلي أم موسى أن أرضعيه فإن خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ، ففعلت ذلك والتقط آل فرعون الطفل موسى وهنا قالت امرأة فرعون لزوجها : قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسي أن ينفعني أو نتخذه ولداً .
وأصبح قلب أم موسى فارغاً من خوفها علي ولدها ولكن الله تعالي ربط علي قلبها لتكون من المؤمنين ، وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون ، وحرم الله تعالي عليه المراضع كلها فقالت أخته : هل أدلكم علي أهل بيت يكلفونه لكم وهم له ناصحون ؟ ، وبذلك رد الله تعالي موسى لأمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ، واطمأنت أم موسى علي ابنها حتى كبر وبلغ أشده واستوى وآتاه الله تعالي حكماً وعلماً وكذلك يجزى الله المحسنين .

ابنتا شعيب :-

هرب موسى من فرعون وقومه وتوجه إلي مدين ، ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهما امرأتين تذودان ، قال : ما خطبكما ؟ ، قالتا : لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخاً كبيراً ، فسقا لهما ثم تولي إلي الظل ، وبعد فترة جاءت إحدى ابنتي شعيب تمشي علي استحياء ، قالت : إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ، ولما جاء موسى إلي شعيب عليه السلام قالت إحدى ابنتيه : يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين ، فقال له شعيب : إني أريد أن أنكحك إحدي ابنتي هاتين علي أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين ، وتم زواج موسى من إحدي ابنتي شعيب . فلما قضي موسى الأجل وسار بأهله جاءت له رسالته إلي

فرعون وقومه بعد أن نجاه الله من فرعون وقومه وكذلك ينجي الله المؤمنين .

سورة الأحزاب :-

طلب الله سبحانه وتعالي من رسوله ﷺ أن يخير نساءه بين أن يطلقهن ويتمتعن بالحياة الدنيا وبذلك يسرحهن سراحاً جميلاً وبين أن يردن الله ورسوله ﷺ والدار الآخرة وبذلك يكون لهن أجر عظيم في الآخرة فقال : ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ [1] ، وهكذا يخيرهن الله تعالي بين أمرين ولهن كل الحرية في الاختيار ، ومع ذلك فقد اخترن جميعا الله ورسوله والدار الآخرة ورفضن الحياة الدنيا وزينتها ، ثم خاطب القرآن الكريم نساء النبي ﷺ مباشرة وبين لهن مضاعفة العقاب ومضاعفة الثواب فقال : ﴿ **يَانِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا** ﴾ [2] ، ثم يخاطبهن مرة أخري خطاباً مباشراً فيقول ﴿ **يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفًا وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاَةَ وَءَاتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا** ﴾ [3] .

زينب بنت جحش :-

أراد النبي ﷺ أن يزوج زينب بنت جحش لزيد بن حارثة مولاه لهدف

---

(١) الآيات ٢٨ ، ٢٩ من سورة الأحزاب .
(٢) الآيات ٣٠ ، ٣١ من سورة الأحزاب .
(٣) الآيات ٣٢ ، ٣٤ من سورة الأحزاب .

إسلامي، مع وجود الفارق الاجتماعي بينهما ، فذهب النبي ﷺ إلي زينب وقال لها : "**إني أريد أن أزوجك زيد بن حارثة فإني قد رضيته لك** " ، قالت يارسول الله ﷺ ولكني لا أرضاه لنفسي وأنا أيم قومي وبنت عمك فلم أكن لأقبل ذلك فنزلت الآية الكريمة ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِينًا**﴾ (١) ، فقالت زينب لرسول الله ﷺ : قد أطعتك فافعل ما تريد ، وزوجها زيدا ودخل بها ، ولكنها كانت تغلظ عليه في القول وتتعظم عليه بالشرف فذهب إلي النبي ﷺ شاكيا منها ويستأذنه في طلاقها ، فكان رسول الله ﷺ يقول له : "**امسك عليك زوجك واتق الله** " ، وهو يعلم أنه لابد من طلاقها وأن الله تعالي يأمره بالزواج منها بعد ذلك لإبطال بدعة التبني التي كانت منتشرة في الجاهلية ، وكان النبي ﷺ يخشى أن يقول المشركون والمنافقون : إن محمد تزوج امرأة ابنه ، فأنزل الله تعالي الآية الكريمة : ﴿ **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ**﴾ (٢) ، ثم يقول فلما قضي منها زيد وطرا زوجناكها بعد تطليقها بمحض إرادته وذلك كي لا يكون علي المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهم وطرا ، وقد أكرم الله تعالي زينب بزواجها من رسول الله ﷺ وقد أصبحت أم المؤمنين ، وكانت تفخر بذلك وتقول : زوجني ربي من فوق سبع سماوات ، وكانت تقول لزوجات النبي ﷺ : أنا أكرمكن منزلا زوجكم أهلكم وزوجني الله من فوق سبع سماوات .

سورة المجادلة :-

جادلت امرأة رسول الله ﷺ ، **حين قالت له : إن زوجها ظاهرها ، وقالت له : يا** رسول الله ﷺ إن لي صبية إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إلي جاعوا ، فقال رسول الله ﷺ : "**ما أعلم إلا أنك قد حرمت عليه** " ، ولكنها أكثرت

---

(١) الآية ٣٦ من سورة الأحزاب.
(٢) الآية ٣٧ من سورة الأحزاب .

المجادلة فنزلت سورة المجادلة تقول : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ، ثم يبين حل المشكلة في قوله : ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ ، ثم قال : ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ [1]، وبذلك حل القرآن الكريم مشكلة هذه المرأة التي خافت علي أبنائها من الضياع ومن الجوع وجادلت الرسول ﷺ كثيراً .

سورة الممتحنة :-

يلاحظ أن سورة الممتحنة ركزت علي المؤمنات المهاجرات لإخراجهن من مشكلات الحياة في المجتمعات الكافرة ، ولقد طلب الله سبحانه وتعالي من نبيه أن يمتحنهن ، قال : فإن كن مؤمنات فلا ترجعوهن إلي الكفار لأنه لا يحل للكفار أن يتزوجنهن ، وطلب أن يؤتوهم ما أنفقوا ولا جناح علي المؤمنين أن ينكحوهن إذا آتوهن أجورهن ، ويقول : ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [2]

مبايعة المؤمنات :-

ومن حق المؤمنات أن يبايعن النبي ﷺ وشروط المبايعة عدم الإشراك بالله تعالي وعدم السرقة وعدم الزنا وعدم قتل الأولاد وعدم الأتيان ببهتان يفترينه

---

(١) الأيات ٣ ، ٤ من سورة المجادلة .

(٢) الأية ١٠ من سورة الممتحنة .

وعدم العصيان في معروف فإذا تم ذلك فعلي النبي ﷺ أن يبايعهن وأن يستغفر لهن الله يقول الله تعالي : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) .

سورة الطلاق :-

الصلة بين الزوج وزوجه في بعض الأديان يقولون أنها صلة مقدسة - ولذلك لا يجوز الطلاق عندهم - وهذه مثالية لا يمكن أن تطبق علي الناس جميعا في كل زمان وفي كل مكان ؛ ولكن الصلة بين الزوج وزوجه في الإسلام صلة قوية تقوم علي ميثاق غليظ وإذا وجد خلاف بينهما فهناك أساليب عديدة للعلاج ، فإذا فشل كل ذلك كان العلاج في الطلاق ، وقد شكت امرأة ثابت بن قيس إلي رسول الله زوجها وقالت : إنها لا تعتب عيه في خلق ولا في دين - ولكنها لا تطيقه - فقال لها رسول الله ﷺ : " **أتردين عليه حديقته ؟** " ، وهي المهر الذي أعطاه لها عند الزواج ، قالت : نعم ، فأمره أن يأخذ حديقته وأن يطلقها .

ومن حق المرأة أن يكون الطلاق بيدها ، إذا اشترطت ذلك عند عقد الزواج ، ومع ذلك كله فإن أبغض الحلال عند الله الطلاق ، وسورة الطلاق حددت العدة وطلبت عدم إخراج المرأة من البيت إلا إذا أتت بفاحشة مبينة ، ووجودها في البيت قد يكون سببا في إنهاء المشاكل والعودة إلي الحياة الزوجية ، وهذا حد من حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فإذا بلغت المرأة عدتها فالمطلوب الإمساك بالمعروف أو المفارقة بالإحسان مع وجود شاهدي عدل وإقامة الشهادة لله فهذا طريق من يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل علي الله فهو حسبه ، ثم بينت السورة ما تطبقه المرأة التي يئست من المحيض فإن العدة ثلاثة أشهر ، وأولات الأحمال أجلهن أن

---

(١) الآية ١٢ من سورة الممتحنة .

يضعن حملهن ، ثم بينت السورة أن المطلوب إسكان المرأة السكن المناسب لقدرة الزوج وقال الله تعالي : ﴿ وَلاَ تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولاَتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا ءَاتَاهَا ﴾ (١).

سورة التحريم :-

لقد أراد النبي ﷺ أن يرضي زوجاته فحرم علي نفسه بعض ما أحل الله يبتغي بذلك مرضاه زوجاته ، فقد غضبت حفصة لاجتماع النبي ﷺ بمارية القبطية في بيتها فاسترضاها النبي ﷺ بتحريمها عليه وأمرها أن تكتم الخبر ، ولكنها أفشت الخبر لعائشة يقول الله تعالي في ذلك : ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ (٢).

فخير هن الله تعالي بين الطلاق وبين بقاء الزوجية بشرط التوبة فقال :

﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ (٣)، وقد اختـرن الله ورسوله ﷺ .

---

(١) الآيات ٦ ، ٧ من سورة الطلاق .
(٢) الآية ٣ من سورة التحريم .
(٣) الآية ٤ من سورة التحريم .

لقد كرم الإسلام المرأة إنساناً ، حيث اعتبرها مكلفة مسئولة مسئولية كاملة كالرجل مجازاة في الثواب والعقاب مثله حيث أن أول تكليف إلهي صدر للإنسان كان للرجل والمرأة ، حيث قال الله تعالى : **﴿وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾** [1]

الحجاب :-

الحجاب للمرأة ستر وزينة وعفاف وشرف وحماية واحترام ، والحجاب يوفر للمجتمع طاقاته المهدرة وأوقاته المفعمة بالاستعراضات الشيطانية كمواد الزينة المستخدمة للفت انتباه الرجال وإثارة غرائزهم ، والشارع الحكيم شرع الحجاب لأنه عنصر وقاية وتنظيم ، وقاية من الأنحراف وإشاعة الفاحشة وتنظيم للقنوات الحياتية ضماناً للمجتمع وحماية له من الضياع والتردي .

---

(١) الآية ٣٥ من سورة البقرة .

الرسول ﷺ يدلل المرأة

كان الرسول ﷺ يتعامل مع زوجاته معاملة فيها التدليل الواضح مع أن هذا كان غير معهود في الجاهلية بل كان منكراً .

مسابقة :-

كان رسول الله ﷺ يسابق السيدة عائشة في العدو ، تقول السيدة عائشة : "سابقني رسول الله ﷺ فسبقته فلما اكتنزت بالشحم سابقني فسبقني فقال : **" هذه بتلك "** ، وقد سئلت السيدة عائشة : كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا في بيته ؟ ، قالت : كان ألين الناس وكان رجلاً من رجالكم إلا أنه كان ضحاكا بساما .

وفي أثناء سفره مرة قال لسائق الإبل : **" رفقاً أنجشة بالقوارير "** أي النساء في الهودج ، وقال : **" أيما رجل صبر علي سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطي أيوب عليه السلام "** .

وتقول السيدة عائشة : سمعت أصوات أناس من الحبشة وغيرهم وهم يلعبون في يوم عاشوراء ، فقال الرسول ﷺ لي : **" أتحبين أن تري لعبهم "** ، قلت نعم ، فأرسل إليهم فجاؤوا وقام رسول الله ﷺ بين البابين فوضع كتفه علي الباب ومد يده فوضعت ذقني علي يده وجعلوا يلعبون وأنا أنظر إليهم وجعل رسول الله ﷺ يقول : **" حسبك "** وأقول : اسكت ثلاث مرات ثم قال : **" يا عائشة حسبك "** ، قلت : نعم فأشار إليهم فانصرفوا فقال : **" أكمل المؤمنين إيماناً أحاسنهم أخلاقاً وألطفهم بأهله "** (١)

وقد سئلت السيدة عائشة : ما كان يصنع النبي ﷺ في بيته ؟ ، قالت : كان في خدمة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلي الصلاة ، وقال النبي ﷺ : **" ما أكرم النساء إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم "** .

---

(١) رواه الترمذي والنسائي .

صبي يبكي وأمه تصلي :-

كان النبي ﷺ كلما سمع بكاء صبي وهو يصلي في المسجد يتجوز في صلاته وقال : " **إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فاتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجدان أمه من مكانه** " [1] ، وقالت إحدي السيدات لرسول الله ﷺ : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما عن نفسك ، فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن بالمعروف ونهاهن عن المنكر .

النبي يحمل طفلة في الصلاة :-

كان رسول الله ﷺ يقوم إلي الناس مرة في الصلاة ويحمل علي كتفه أمامه بنت أبي العاص وعمرها سنتان ، ويخرج بها من البيت ويدخل بها إلي المسجد ويقيم الصلاة وهي علي كتفه ويسجد سجدتين وهو يرفع أمامة ، وقد أراد النبي ﷺ بذلك أن يقول للمسلمين أن هذه الفتاة الصغيرة تحمل علي الأعناق حتي في الصلاة ، وقال : " **من عال من البنات ابنتين كتبت له الجنة** " ، قال له رجل : وواحدة قال : " **وواحدة** " .

أنت معهم :-

كان رسول الله ﷺ في بيت بنت ملحان فأغفي ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت له : ما يضحكك يا رسول الله ﷺ ؟ ، قال : " **أناس من أمتي يركبون ثبج هذا البحر يقاتلون في سبيل الله ملوكا علي الأسرة** " فقالت : يا رسول الله ﷺ أدعو الله أن يجعلني منهم ، فقال : " **أنت معهم** " ، ثم نام واستيقظ وهو يضحك ، فقالت : يا رسول الله ﷺ ما يضحكك ؟ فقال : " **انت مع الأولين** " ، فماتت بنت ملحان في غزو المسلمين لجزيرة قبرص ودفنت ولا يزال قبرها يعرف إلي الآن بقبر المرأة الصالحة .

---

(١) رواه البخاري .

الشيماء أخت الرسول ﷺ :-

كانت الشيماء في سبي معركة حنين وهي أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة ، فقالت له الشيماء : أنا أختك يا رسول الله ﷺ ، قال : **" وما علامة ذلك ؟"** فأخبرته بعضة عضها إياها حين كان مسترضعاً وقال للشيماء لما عرفها : **" سلي تعطي واستشفعي تشفعي "** ، فقال لها قومها إن هذا الرجل أخوك فلو أتيته فسألته في قومك لرجونا أن يعفو عنا فاستوهبتهم النبي ﷺ وهم ستة آلاف ، فوهبهم لها فما عرفت مكرمة مثلها ولا امرأة أيمن علي قومها منها ، وقد خيرها الرسول ﷺ فقال لها **" إن أحببت فأبقي عندي محببة مكرمة ، وإن أحببت أن أمتعك وترجعين إلي قومك ؟ "** ، قالت : بل متعني وأرجع إلي قومي فأعطاها نعماً وشاة وجارية .

وأم هانئ أجارت رجلاً أراد أخوها أن يقتله يوم الفتح ، فذهبت إلي النبي ﷺ وقصت عليه القصة ، فقال لها : **" قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ"** ، وزينب بنت الرسول ﷺ أجارت زوجها فأطلقه المسلمون من الأسر .

وافدة النساء :-

أتت أسماء بنت يزيد الأنصاري إلي رسول الله ﷺ وكان بين أصحابه فقالت : يا رسول الله ﷺ إني وافدة النساء إليك ، إن الله بعثك بالحق إلي الرجال والنساء ، فآمنا بك واتبعناك ، وإنا معشر النساء محصورات قواعد بيوتكم وحاملات أولادكم ، وأنتم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعيادة المرضي وشهادة الجنائز وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله ، وإن الرجل إذا خرج حاجاً أو مرابطاً أو معتمراً حفظنا لكم أموالكم وعزلنا لكم أثوابكم وربينا لكم أولادكم ، أفلا نشارك في هذا الخير و الأجر يا رسول الله ﷺ ؟ ، فالتفت رسول الله ﷺ إلي أصحابه بوجهه الكريم ثم قال : **" هل سمعتم مقاله امرأة أحسن من هذه ؟ "** ، ثم التفت إليها وقال : **" انصرفي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء أن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ذلك وقليل منكن من تفعله "** ، فتهلل وجهها ثم ذهبت إلي نساء قومها وعرضت عليهن ما قاله رسول الله ﷺ ففرحن جميعاً وسميت أسماء (رسول نساء

العرب إلي النبي ﷺ) .

وروي الترمذي والنسائي وابن ماجه أن عكرمة روي عن أم عمارة أنها أتت رسول الله ﷺ وقالت : ما أري كل شيء إلا للرجال وما أري النساء يذكرن ، فنزل قول الله تعالي : ﴿ **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ (١)

تصرف إيماني :-

روي عن الرمضاء أم سليم أنها قالت : توفي أحد أولادي وزوجي أبو طلحة غائب فسجيته (أي غطيته) في ناحية من البيت ، فلما قدم أبو طلحة هيأت له طعامه ثم سألني عن ابنه الذي تركه مريضاً ، فقلت : الحمد لله إنه منذ اشتكي لم يكن أهدأ منه الليلة ، ثم تصنعت له أحسن ما كنت أتصنع له من قبل حتي قضي مني حاجته ، ثم قلت له : ألا تعجب من جيراننا ؟ ، فقال : ما شأنهم ؟ ، قلت : أعيروا عارية فلما طلبها منهم من أعارها لهم سخطوا علي صاحب العارية ، فقال : بئس ما صنعوا ، فقلت : هذا ابنك كان عارية من الله سبحانه وتعالي واستردها صاحبها ، فحمد أبو طلحة ربه واسترجع ، أي قال إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم ذهب إلي رسول الله ﷺ وأخبره بما حدث ، فقال : " **اللهم بارك لهما في ليلتهما** " (٢) ، قال راوي الحديث: لقد رأيت لهما بعد ذلك في المسجد تسعة أولاد كلهم يحفظون القرآن الكريم .

---

(١) الآية ٣٤ من سورة الأحزاب .
(٢) رواه مسلم

الغيرة النسائية وعلاجها

لقد ضرب لنا رسول الله ﷺ المثل الأعلى في معاملته لزوجاته ، والغيرة غريزة في المرأة منذ الصغر وتكبر بكبرها ، تقول عائشة رضي الله عنها : ما غرت من أحد ما غرت من خديجة ، وقد وجدته يذكر خديجة مرة فقلت : هل هي إلا عجوز أبدلك الله خيراً منها ؟ ، قال : **" لا والله ما أبدلني الله خيراً منها ، إنها صدقتني حين كذبني الناس وواستني بمالها وجاهها حين لم أجد مواسياً "** .

وحين أرسلت صفية إناء به مرق وهو بيت عائشة غارت من ذلك غيرة شديدة حتي إنها أمسكت الإناء وكسرته ، فما زاد رسول الله ﷺ علي أن قال : **" غارت أمكم غارت أمكم "** وأعطي إناء آخر لصفية وحين خرجت السيدة عائشة وراء رسول الله ﷺ ليلاً في البقيع ، ما زاد علي أن قال لها : **" يا عائشة أكنت تخافين أن يحيف الله ورسوله عليك ؟ "** .

وحين قالت عائشة لفاطمة بنت رسول الله ﷺ : تزوجني رسول الله ﷺ بكراً وتزوج أمك ثيباً ، بكت وذهبت إلي أبيها شاكية ، فقال لها : **" هلا قلت لها لقد تزوج أمي وهو بكر وتزوجك وهو ثيب "** .

وحين أتت أم المؤمنين صفية بنت حيي إلي رسول الله ﷺ باكية وقالت له : إن زوجاتك يعيرنني ويقلن لي يا يهودية بنت يهوديين ، فنظر إليها رسول الله ﷺ في حنان وقال لها : **" هلا قلت إن أبي هارون وعمي موسى وإن زوجي محمداً ؟ "** .

الجهاد بالسلاح والاشتراك في ضرب العدو في الميدان لا يتفق مع طبيعة المرأة وتكوينها ، ولذلك لم يفرض الإسلام الجهاد علي المرأة ؛ ولئن شاركت بعض النساء في الجهاد لظروف خاصة فهو تطوع منهن وليس فرضاً كما هو بالنسبة للرجال ، حيث يقول الله تعالي : ﴿ **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** ﴾ (١)، أما ما يمكن أن تقوم به المرأة في الجهاد فهو إحياء الحمية والجهاد بالتمريض وسقي الماء والقيام ببعض المهام التي يحتاج إليها الجيش .

تقول أم عطية غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أخلفهم في رحالهم وأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحي وأقوم علي المرضي وروي الإمام أحمد أن ست نسوة من نساء المسلمين كن في الجيش الذي حاصر خيبر يناولن السهام ويسقين العطشي ويداوين الجرحي ويغزلن الشعر ويقمن في سبيل الله ، وقد أعطاهن رسول الله ﷺ نصيبهم من الغنائم ، وروي مسلم عن أنس أنه قال : إن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجراً فكان معها فرآها أبو طلحة ، زوجها ، فقال : يا رسول الله ﷺ إن أم سليم معها خنجر ، فقال لها رسول الله ﷺ : **" ما هذا الخنجر ؟ "** قالت : اتخذته إن أتاني أحد المشركين بقرت به بطنه ، فجعل رسول الله ﷺ يضحك .

يوم أحد :-

كانت المرأة المسلمة يوم أحد تسقي الماء وتداوي الجرحي وتناول السهام وتثير الحمية وتقوم بخدمة الجرحى وتمريضهم ، يقول أنس بن مالك : لما كان يوم أحد انهزم ناس عن النبي ﷺ ، وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ يقيه سلاح الكفار بما معه من ترس وجحفة ، وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد النزع وكسر يومئذ ثلاثة أقواس ، فكان الرجل يمر معه الجحفة من النبل ، وهي الكنانة التي يحمل فيها السهام ، فيقول لأبي طلحة : أنثرها قال : ويشرف رسول الله ﷺ وينظر إلي القوم ، فقال أبو طلحة

---

(١) الآية ١٨٩ من سورة البقرة .

بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ لا تشرف حتى لا يصيبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك ، قال : لقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان تنقلان القرب علي متونهما ثم تفرغانه في أفواههم ثم ترجعان فتملآنه ثم تجيئان فتفرغانه في أفواههم ، وقد وقع السيف من يدي أبي طلحة أكثر من مرة .

أم سلمة :-

موقف أم سلمة زوج رسول الله ﷺ في صلح الحديبية كان له أثره الواضح في حل مشكلة من أكبر المشكلات ، ذلك أن الصحابة ظنوا أن المسلمين قد تنازلوا عن حقهم في عناصر المعاهدة ، ولذلك فإن رسول الله ﷺ حين طلب منهم أن يتحللوا لم يستجيبوا له ، فدخل رسول الله ﷺ إلي أم سلمة وقال لها : " **هلك أمتي أمرتهم بالذبح فلم يذبحوا** " فقالت له : يا رسول الله ﷺ اخرج فاذبح فإن ذبحت فإنهم سيذبحون مثلك فتحلل رسول الله ﷺ بالذبح وتبعه الصحابة في ذلك ، وكان رأيها هو الرأي السديد الذي أنقذ الصحابة وأزاح عن النبي ﷺ هما كبيراً .

أم حبيبة :-

دخلت خزاعة في حلف مع رسول الله ﷺ ، ودخلت بكر في حلف مع قريش ، وحدث أن بني بكر بتحريض ومساعدة من قريش بالأسلحة هاجموا خزاعة وقتلوا منهم بينما كانوا علي ماء لهم فنقضت بذلك قريش عهد الحديبية ، وجاء رسل من خزاعة إلي المدينة يستنصرون رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : " **نصرتم** " ، وجاء أبو سفيان إلي المدينة ليثبت العهد ويزيل الشك من قبل المسلمين واتجه أبو سفيان إلي بيت ابنته أم حبيبة زوج رسول الله ﷺ فاستقبلته في عجب لمجيئه لأنها تعلم عداوته لله ولرسوله وللمؤمنين ، وقد أراد أن يجلس علي فراش مبسوط ولكنها طوته في سرعة رافضة أن يجلس علي ذلك الفراش ، وقد سألها : لم فعلت ذلك ؟ ، فقالت : هو فراش رسول الله ﷺ وانت مشرك نجس فلا أحب أن تجلس عليه ، فقال: لقد أصابك بعدي شر يا بنية .

والمرأة أم مكرمة وقد جعل الله تعالي الجنة تحت أقدام الأمهات ، ولها أن تشترط

عند الزواج أن يكون الطلاق بيدها ولها علي الزوج حقوق ، كما أن له عليها حقوق والمعاشرة تكون بالمعروف والتسريح يكون بالإحسان .

تعليم المرأة :-

وقد تعلمت المرأة منذ ظهور الإسلام ، ولذلك فإننا نجد مئات الصحابيات قد تعلمن وروين الأحاديث وتفقهن في الدين ، وقد سبقت نساء كثيرات في مجال التعليم حيث وصلن إلي أعلي درجات العلم فقد أجزن ، وأجزن بدورهن للرجال والنساء وابن عساكر أجاز نحو ثمانين من النساء ، ومن النساء العالمات المعلمات :-

- حميدية الرويشدية وقد كانت معلمة لنساء عصرها .
- سارة بنت عمير وقد تعلم على يديها الكثير من العلماء منهم السخاوي .
- حفصة بنت الركوني وقد كانت أستاذة في تعليم النساء بدار السلطان المراكشي .
- خديجة بنت سحنون وكانت تفتي نساء عصرها .

وقد قامت المرأة برعاية العلم وبناء المدارس والإنفاق عليها ومنهن :-

- سلامة بنت سعيد بن المؤيد التي أنشأت عدة مدارس ضخمة .
- زمر بنت جارلي التي شيدت المدرسة الخانوفية بصنعاء ودمشق.
- خدى بنت درهم التي بنت مدرسة وجامعا ، والذي سمي بجامع شهاب الدين بالقاهرة .

وقد اشتهرت نساء بالأدب وقول الشعر ، ويتحدث السيوطي عن أخبار الجواري ومنهن أربعة وسبعون شاعرة نابغة .

حجاب المرأة :-

يحرص الغرب دائماً علي سفور المرأة علي اعتبار أن هذا لون من ألوان الحرية الشخصية ، وقد عاني الغرب ما عاني من هذا الفهم الذي جعل الأخلاق تنهار بصورة أو بأخرى ، والشارع الحكيم قد شرع الحجاب للمرأة ليكون عنصر وقاية

وتنظيم ، وقاية من الانحراف وإشاعة الفاحشة وتنظيم للقنوات الحياتية ليكون ذلك ضمانا للمجتمع ، والحجاب يوفر للمجتمع طاقاته المهدرة ، وفيه توفير اقتصادي لكم هائل من المستهلكات الاستعراضية كمواد الزينة المستخدمة لإثارة الرجال ، وقد زاد استهلاك النساء الإيرانيات في أيام الشاه لأدوات الزينة خلال عشر سنوات إلي خمسة آلاف ضعف ومن الطريف أن الأكاديمية الفرنسية عقدت حفلاً لتكريم ***"مارجريت بوركين"*** علي جهودها في حركة تحرير المرأة ، فقدمت إلي الحفلة وهي تلبس الحجاب فسألوها عن سبب ذلك فقالت : إني مقتنعة به لأنه يضفي علي المرأة الوقار المطلوب ، ولترك الحجاب في الغرب والاختلاط الذي ليس له حدود ازداد عدد الأطفال غير الشرعيين وكثرت الأمهات غير المتزوجات وشاعت الأمراض التناسلية الفتاكة كالسيلان والزهري إلي جانب **"الإيدز"** المرض الحديث ، ويقول رسول الله ﷺ **" ما ظهرت الفاحشة في قوم يعمل بها علانية إلا تفشت فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم "** ، إلي جانب ازدياد تناول الخمر والمخدرات بينهم .

وقد نشرت صحيفة الوفد في عددها الصادر بتاريخ ٢٠٠١/٤/٢٩ ما يأتي :-

- قام عدد كبير من طلاب الجامعة الأمريكية بعمل حفل تحت سفح الأهرام من العصر إلي الفجر ، وقد أعدت أجهزة الأمن الخطة المناسبة لتأمين الحفل ، وقد حضر عدد كبير من الطلاب والطالبات اللاتي كن يرتدين الملابس المثيرة ، وفي أثناء الحفل نشبت مشاجرة بين الطلاب بسبب فتاتين وقد استخدمت فيها زجاجات شراب فارغة والسلاح الأبيض ، وقد أسفرت المشاجرة عن إصابة عشرة طلاب وتدخلت أجهزة الأمن للسيطرة علي المشاجرة وتم ضبط عدد من المتشاجرين وأخطرت النيابة للتحقيق .

ولذلك أمر الله سبحانه وتعالي بالحجاب الكامل الذي لا يظهر فيه إلا وجه المرأة وكفيها ، وإلي جانب ذلك فقد طلب الله تعالي من المؤمنين أن يغضوا أبصارهم ومن المؤمنات أن يغضضن أبصارهن فقال : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا

مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (١)

وقال : ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ (٢) ، وقال : ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (٣)

سياج المؤمن :-

لقد أراد الإسلام للمرأة أن تكون سياجا آمنا عن طريق الحجاب ، رمز المرأة المسلمة الملتزمة بتعاليم دينها ، وقد رفع الإسلام ذوق المجتمع الإسلامي وطهر إحساسه بالجمال فلم يعد الطابع الحيواني للجمال المستحب بل الطابع الإنساني المهذب .

جمال الحشمة هو الجمال النظيف الذي يرفع الذوق الجمالي ويجعله لائقاً بالإنسان ويحيطه بالنظافة والطهارة ، ويلاحظ أن الغرب قد جني علي المرأة عندما سلب منها أنوثتها الرفيعة وهي أعلي ما تملك ثم سخرها لأمور وأعمال لا تكون متوافقة مع تكوينها الخلقي ، وجاء ذلك علي حساب وظيفتها الأساسية في الحياة وهي الأمومة وتربية الأبناء ، وليس هناك عمل أعظم من ذلك .

الماسونية :-

الماسونية اليهودية جمعية سرية لها دور واضح في الاختلاط والسفور وفي الحرية المطلقة بين الشباب حتى يتم إفساد العالم ، وهذا هو دورها علي مدى التاريخ ، تقول الماسونية : **" إن أمنيتنا هي تنظيم جماعي من الناس يكونون أحراراً جنسياً نريد أن نخلق الناس الذين لا يخجلون من أعضائهم التناسلية ، ولا بد من النصر المحقق إذا استطعنا أن نغذي الشباب منذ سنوات أعمارهم الأولي بهذه الأدوات الحديثة " .**

---

(١) الآية ٣٠ من سورة النور .
(٢) الآية ٣١ من سورة النور .
(٣) الآية ٣٣ من سورة النور .

يقول *الحاخام رنجورن* في خطبة ألقاها في اجتماع سري عقده اليهود في مدينة براغ في عام ١٨٦٩ م : " شعبنا مؤمن محافظ متدين ، ولكن علينا أن نشيع الانحلال في مجتمعات غير اليهودية فيعم الفساد والكفر وتنتهي الروابط التي تعتبر أهم مقومات الشعوب ، فيسهل علينا السيطرة عليها وتوجيهها كما نريد .

وقد أدي شيوع الزنا في المجتمعات الغرب إلي منع الحمل والإجهاض عند وجود الجنين وانتشار الأمراض التناسلية من جهة أخرى وكانت المرأة تعيش في كنف الرجل في ظل الزواج ، فلما أضرب الرجال عن الزواج كان لا بد للمرأة أن تعمل خارج البيت لكي تعيش وأدي ذلك إلي انتشار البطالة السافرة المقنعة ، ولذلك منع الإسلام تبرج المرأة وتكشفها وإظهار زينتها لكل العيون وجعلها أداة للمتعة والإغراء ، كما منع الخلوة بين الرجال والنساء وإطلاق النظر إلي مفاتن المرأة ، وبذلك سد المنافذ إلي الزنا ، ودعا إلي الزواج الشرعي لا اللقاء الجنسي العابر ، ويلاحظ أن المرأة وتكوينها الجسدي مصدر شهوة ، ولذلك كانت العنصر الأساسي في الإثارة ، فعالم الإعلانات يهتم بالنساء وما من سلعة إلا وجعلوا جسد المرأة فيها كأرخص سلعة لرواج تلك السلعة ومازال عالم الـ **CIA** ، وغيره من عوالم الجاسوسية يفتخر بكوادره النسائية واستغلاله المشين لجسد المرأة في تحقيق دور التجسس .

تقول الممثلة الأمريكية *برنار باند* في آخر مقالة شخصية لها : " لقد بدأت أتأكد أن أشياء كثيرة تنقصني لقد اهتممت أكثر مما يجب بحياتي الفنية ونسيت حياتي كامرأة وإنسانة مما جعلني اليوم أحسد النساء اللاتي عندهن الوقت الكافي للاعتناء بأزواجهن وأطفالهن ، والحقيقة أن النجاح والشهرة لا معني لهما في غياب الحياة العائلية العادية حيث تشعر المرأة بأنها امرأة " ، كما جاء في منار الإسلام عدد ذو القعدة ١٤٠٣ هـ .

ويقول ***جوستاف لوبون*** في كتابه **" حضارة العرب "** :- إن حقوق الزوجة المسلمة أفضل بكثير من حقوق الزوجة الأوروبية لأن المرأة

المسلمة تتمتع بأموالها الخاصة فضلا عن مهرها وعن أنه لا يطلب منها الاشتراك في الإنفاق علي أمور المنزل ، وهي إذا طلقت أخذت المتعة وإذا تأيمت أخذت متعة ونالت حقها من تركة زوجها .

والإسلام لم يفرض علي المرأة المسلمة الجهاد في سبيل الله لأنها تلد الرجال الذين يحاربون وهي في هذا الميدان أقدر وأنفع وأقدر لأن كل خلية في جسمها معدة لهذا العمل ، وأنفع بالنسبة إلي مصلحة الأمة علي المدى الطويل ، فالمعركة حين تحصد الرجال وتستبقي النساء تدع للأمة مراكز إنتاج الذرية فتعوض الفراغ ، ورجل واحد في النظام الإسلامي يمكن أن يجعل أربع نساء ينجبن ويملأن الفراغ الذي تتركه الحروب بعد فترة الأمان .

تعدد الزوجات

لو نظرنا إلي تعدد الزوجات نظرة إنسانية لرأينا أن التعدد فيه فائدة كبيرة للمرأة ذلك لأن نسبة النساء أكثر من نسبة الرجال ، ففي المتوسط يمثل الرجال ٤٦ % ، والنساء ٥٤ % ، ومعني ذلك أنه في الظروف العادية يوجد ٨ % من النساء بلا زواج ، إلي جانب أن الحروب تحصد الرجال في الرجال في العادة ويصبح عدد كبير من النساء بلا زواج ، ولذلك فإننا وجدنا الكثيرات من نساء الغرب يرغبن في تعدد الزوجات ، فذلك خير لهن من الصلة غير المشروعة بين الرجال والنساء .

وفي المجتمع الإسلامي لم يكن المسلمون يتركون امرأة تحرم من الزوج ، فما أن تفقد واحدة زوجها وتقضي عدتها حتى تطلب للزواج فإن وافقت علي ذلك تم الزواج وإن لم توافق فالأمر إليها ، وبذلك حمي الإسلام المجتمع الإسلامي من الفساد وانتشار الرذيلة والعقد النفسية ، وفي الوقت نفسه كان في ذلك مدد للإسلام من الشباب الذين استطاعوا أن يفتحوا مناطق واسعة ، وأن ينشروا فيها عقيدتهم ، وأن يرفعوا عنها الظلم وأن ينموا الحضارة الإسلامية ، ولولا ذلك لما استطاعوا لقلة عددهم وما أكلته الحروب من الرجال أن يحققوا ما يريدون من نشر الدعوة الإسلامية ، إلي جانب أن المرأة في ذلك المجتمع تمتعت بكل ما تريد .

وقد نشرت جريدة ***"لاغوص ويكلي كورد"*** في عددها الصادر بتاريخ ٢٠ من ابريل ١٩٩١ نقلاً عن جريدة لندن تروت بقلم إحدى السيدات الإنجليزيات ما يلي :-

- لقد كثرت النساء الشاردات من بناتنا وعم البلاء وتحدث الباحثون عن أسباب ذلك وحين أنظر إلي هؤلاء البنات وأنا امرأة قلبي يتقطع شفقة عليهن وحزنا ، وماذا عسي يفيدهن بثي وحزني وإن شاركني فيه الناس جميعا لا فائدة إلا في العمل بما يمنع هذه الحالة ولله در العالم الفاضل **"تومس"** ، فإنه رأي الداء ووصف الدواء الكامل للشفاء ، وهو الإباحة الكاملة للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة وبهذه الواسطة يزول البلاء لا

محالة وتصبح بناتنا ربات بيوت ، فالبلاء كل البلاء في إجبار الرجل الأوروبي علي الاكتفاء بامرأة واحدة ، إن هذا التحديد بواحدة هو الذي جعل بناتنا شوارد ويبحثن عن عمل كالرجال ولا بد من تفاقم الشر إذا لم يبح للرجل بالزواج من أكثر من واحدة .

والإسلام يحرص علي عرض المرأة وكرامتها ، ولأن تكون زوجة ثانية أو ثالثة أو رابعة خير من أن تكون عشيقة ، ويحدثنا التاريخ في عصر النبي ﷺ أن أبا أسامه المخزومي توفي وهو ابن عمة رسول الله ﷺ في بداية السنة الرابعة من الهجرة بعد أن جرح في غزوة أحد واندمل جرحه وعوفي ثم انقض عليه المرض ومات منه ، ونظر رسول الله ﷺ إلي هذه الأسرة التي خلفها صاحبه وابن عمته ولم يكن لها من معين غير الله تعالي ، وهي زوجة ولها غلامان سلمة وعمر وابنة واحدة اسمها زينب ، ورأي النبي ﷺ أن يضمها إلي أسرته فلما انقضت عدتها استأذن رسول الله ﷺ عليها ، فأذنت لرسول الله ﷺ ووضعت وسادة من أدم حشوها ليف فقعد عليها فخطبها إلي نفسه فقالت : يا رسول الله ﷺ إنني امرأة في غيرة شديدة وأخاف أن تري مني شيئا تكرهه يا نبي الله ، وإني امرأة قد دخلت في السن وذات عيال قال ﷺ : **" أما ما ذكرت من الغيرة فسوف يذهبها الله عنك وأما ما ذكرت من السن فقد أصابني مثل ما أصابك وأما عيالك فهم عيالي "** فقالت : قد سلمت أمري إلي رسول الله ﷺ ، فتزوجها .

المجتمع الإسلامي :-

والمجتمع الإسلامي الواعي الفاهم يري أن التعدد عادي ومفيد للمجتمع ، وهذا ما نجده في دول الخليج ، وحين كنت مدرسا في جامعة قطر كنت أسأل طالباتي عن رأيهن في التعدد ، فكن يقلن أن هذا الأمر عادي وكان أكثرهن متزوجات ، وأذكر أنه بعد زواجي بعامين وقد أنجبت ابنة ، حدثتني زوجتي عن أخت لها كانت تحضر معها الدروس في المسجد وقالت لي أنها أخت سورية ولا تنجب ولذلك فإن زوجها سيطلقها وهي لا صلة لها بأسرتها ، وكان ذلك في عام ١٩٥٣ ، ثم قالت لي أنها لا

تتجب وأنا أنجب وهي أجمل مني ولذلك فإني أرجو منك أن تتزوجها ، قلت لها : ألا تغارين من زواجي منها ؟ ، قالت : سأغار وسأجن ولكن سأتحمل أي شيء إلا أن تضيع هذه الأخت في الشوارع ، وسأذهب إلي بيت أبي لمدة أسبوع تتزوجها فيه ثم أعود ونكون أختين ، وهذه نظرة إسلامية تدل علي العقل السليم والتمسك بالإسلام ولم أوافق ، ولكنها ألحت وألحت وحين جاء أخي الأكبر لزيارتي حدثته بالقصة وطلبت منه أن يقنعني ولكنه لم يتدخل في الأمر ، وقد جاءتني إعارة إلي السودان ولم نعد نعرف شيئاً عنها .

وهكذا يتضح لنا أن الفطرة الإسلامية هي التي تجعل الأمور تسير بصورة طبيعية ولا يري أحد أن هذا الأمر فيه شيء من الغرابة ولذلك نري أن منهج الإسلام هو خير المناهج للإنسان ، لأن خالق البشر هو أعلم بما يصلحهم وما يصلح لهم ويبين الله تعالي الطبيعة البشرية في قوله تعالي : ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** ﴾ (1) ، وفي آية أخري يقول : ﴿ **ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة** ﴾ ، ثم يقول: ﴿ **وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله عنده أجر عظيم** ﴾ .

وهكذا نري أن تعدد الزوجات يجعل كل امرأة ربة بيت وأماً شرعية للأبناء وإلا فإن الأبناء غير الشرعيين لن يربوا التربية السليمة ولن يحسوا بالأمن والاطمئنان والحنان الأسري ، ويصبحون عاراً وعالة علي المجتمع فلو كان تعدد الزوجات مباحاً لأنقذ كل هؤلاء من العذاب الهون ولحفظت أعراض النساء ولأحس الجميع بالراحة النفسية والاطمئنان القلبي والاستقرار الأسري .

---

(1) الآية ٣ من سورة النساء

العِشرة الزوجية قد تستحيل في بعض الأحيان وقد أمر الله تعالى باتباع النظام الآتي:-

الوعظ والإرشاد فإن لم يفد فالهجر في المضاجع فإن لم يفد فالضرب الخفيف ، يقول الله تعالى : ﴿ ... **فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا** ﴾ ، وعن معاذ بن جند البشري قال : قلت يا رسول الله ﷺ ما حق زوجة أحدنا عليه ، قال : " **أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح** " ، ثم الخطوة التالية بينها الله تعالى في قوله : ﴿ **فإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما** ﴾ فإذا لم يصلح ذلك كله فلابد من الطلاق وإلا فإن الرجل سيسير في طريق والمرأة في طريق ويصبح لكل منهما الحرية الكاملة في الصلة الجنسية البعيدة عن الزواج ، كما يحدث في بعض الدول الغربية التي لا تبيح الطلاق ، يقول الله تعالى : ﴿ **وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ** ﴾ [1] ، ويقول : ﴿ **وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ** ﴾ [2] ، ويقول : ﴿ **لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى** ﴾ [3]

---

(١) الآية ٢٣١ من سورة البقرة .
(٢) الآية ٢٣٢ من سورة البقرة .
(٣) الآيات ٢٣٦ ، ٢٣٧ من سورة البقرة .

وقد دارت مناقشة بيني وبين صديق مسيحي ، قال إن الزواج في المسيحية مقدس ولذلك فإنه لا يوجد عندنا طلاق مباح ، قلت له : إن هذه نظرة مثالية لا تصلح للتطبيق التام علي امتداد الزمان والمكان ولذلك فإن العشرة إذا استحالت فإن كلاً من الزوجين يبحث عن مخرج ، وأنا أعرف رجلا مسيحيا دخل في الإسلام ليطلق زوجته ثم عاد إلي المسيحية مرة أخري ولم ينطق ببنت شفة لأن الذي فعل ذلك كان أخوه .

وإذا لم يحدث طلاق فإن كلاً من الزوجين يسير في طريق وتكون التصرفات غير أخلاقية ولا تتناسب مع تعاليم أي دين ، ولكن الزواج في الإسلام ميثاق غليظ وقد حدد الإسلام الصلة بين الزوجين ووضع أسسها وبين صفات الرجل وصفات المرأة ، وطلب من المرأة أن تكون سكنا لزوجها ومن الرجل أن يتحملها ، وإن وجدت مشكلات فهناك أساليب للعلاج فإذا لم يكن إلا الطلاق فإن للزوجة حقوقاً تأخذها كاملة مثل مؤخر الصداق والمتعة وغير ذلك ،

وقد جعل الإسلام الطلاق بيد الرجل لأنه أحرص علي بقاء الحياة الزوجية ، لأن المرأة أكثر عاطفة فلو ترك أمر الطلاق لها لأساءت استعماله كما يحدث الآن في بعض البلاد الغربية .

الخلع :-

إذا استحالت العشرة بين الزوجين فإن من حق الزوجة طلب الخلع ، فقد روي البخاري والنسائي عن ابن عباس قال : إن امرأة ثابت بن قيس قالت يا رسول الله : إني لا أعتب علي ثابت في خلق ولا في دين ولكني أكره الكفر بعد الإسلام فقال لها رسول الله ﷺ : " **أتردين عليه حديقته ؟** " وهي المهر الذي أعطاه لها عند الزواج قالت : نعم، قال : " **اقبل الحديقة وطلقها** " ، ففعل .

فالطلاق من حق الرجل وحين مكنت المرأة من حق الطلاق في بعض الدول الغربية أصبحت المرأة تطلب الطلاق لأتفه الأسباب حتى بلغت نسبة الطلاق في الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٧٩ م ٤٨ % فكم بلغت الآن ؟ .

المرأة في الحضارة الغربية

الحضارة الغربية أفسدت فطرة الرجل كما أفسدت فطرة المرأة باسم المساواة ، فأبعدت المرأة عن وظيفتها الأصلية التي هي أهم وظيفة في المجتمعات من العناية بالبيت والأسرة ورعاية النشء ، كما أبعدها عن قوامة الرجل التي لا يستقيم بدونها حال الأسرة ، ولذلك تفككت الأسرة وضاع الأطفال وجنح الأحداث وانتشر الشذوذ بكل أنواعه وبذلك فسدت فطرة الرجل إذ صرفها عن ميلها الفطري وذلك كله إلي جانب انتشار شرب الخمر والمخدرات ثم الأمراض النفسية المتنوعة والعصبية وأخيراً الانتحار .

لقد اضطرت المرأة الغربية إلي أن تعمل لتحصل علي لقمة العيش وإلا فإنها ستموت جوعاً ، أما الإسلام فقد كفل للمرأة من يكفلها في جميع أحوالها ، الزوج والأب والأخوة و الأعمام والأخوال ويكلفها بيت المال حين لا يكون لها أي عائل من أسرتها ، فإذا اضطرت إلي العمل فإن عدالة الإسلام تسوى بين الأجر للرجل والمرأة ، ولا بد أن يكون العمل مناسباً وبذلك لا تكون للمرأة قضية ولايتاح للشياطين أن يستخدموا تلك القضية لكي يفسدوا المجتمع كله ، والإسلام يفرق بين الرجل في المال الموروث باعتبار التكاليف الملقاة علي عاتق كل منهما ، فالرجل ينال مثل حظ الأنثيين ويكلف في الوقت نفسه بالأنفاق علي الأسرة والمرأة تأخذ نصف نصيب الرجل ولا تكلف بالإنفاق أما المال المكتسب فلا فرق فيه بين الرجل والمرأة .

كيف تفكر المرأة :-

هـذا عـنوان كـتاب للكاتـبة الفرنسـية ***سـيمون دي بفـوار*** تقـول فـيه :-

[هذا حديث خاص من امرأة عالمة بخفايا النساء فالجمال هو مفتاح نفسية المرأة لأنه مطلبها الرئيسي في الحياة والمرأة تفعل ما في وسعها لتنال إعجاب الرجل ، والمرأة غيورة وشريرة ولكن في الدفاع عن حقها وعن مستقبل نوعها وقد تكون أبلغ شرا ولمعن فتكا متي تزوجت وغرر بها زوجها ، فقد كانت تعقد عليه الآمال الكبار ، وقد تصبح

شريرة تحت تأثير عاطفة الجسد النابعة من أنوثتها ومن خيلانها وتهافتها علي المظاهر البراقة التي تنقصها ، فالحسد يولد في نفسها زوائل التميز والدس والواقعية ، والمرأة تشك في نفسها وفي قدرتها علي الاستقلال ولذلك تبحث عن التعويض بأي أسلوب ممكن.

السجل الأسود :-

والمرأة في الغالب تحمل في عقلها سجلاً أسود ضخماً تدون فيه كل خصائص زوجها صغيرة أو كبيرة ، وهكذا تفسد حياتها الزوجية بنفسها عندما تحدثه في كل مناسبة عن النقائص فتفجر المنغصات علي حياتها ، وهذا يحقق معني الحديث الشريف **" لو أحسنت إلي إحداهن الدهر ثم رأت منك سيئاً قالت ما رأيت منك خيراً قط "** .

الحب والمال :-

ومن الزوجات من يعتبرن المال أصدق دليل علي الحب فكلما أنفق الزوج علي زوجته اعتقدت أنه يحبها ، وكلما قصر في الإنفاق أو عجز عنه اعتقدت أنه قد كف عن حبها أو انصرف عنها والمرأة الغربية العاملة تخلت عن بعض الرقة التقليدية التي كان يضعها في إطار المجتمع وذلك لتحقيق ذاتها ولضمان مكاسبها وأخذ حقوقها من خلال الصراعات الاجتماعية الدائمة .

والمرأة الغربية خرجت إلي العمل في فترة مبكرة وتعرضت لتيارات الحياة الجامحة، وقد وجد أن المرأة تجنح إلي العنف نتيجة لشعورها بعدم المساواة مع الرجل ونتيجة إحساسها بالضعف في المجتمع وعدم حصولها علي حقوقها كاملة ، وقد عبرت عن ضعفها بالنسبة للرجل في سلوكها ومظهرها من خلال الصراعات الاجتماعية الدائمة .

والإهمال في التربية يؤدي إلي العنف لأن الشعور بعدم الاهتمام وعدم الأمان والاستقرار هو نتيجة الإهمال ، والغيرة من الأخوة نتيجة التفرقة في التربية والمعاملة ، وهذا يولد العنف والشعور بالكراهية والرغبة في الانتقام الذي يكون نتيجة الإهمال إلي جانب أفلام العنف التي تعرض في التلفاز وغيره .

إحصاءات غربية :-

جـــاء فـــي مجلـــة هـــدى الإســـلام الأردنـــية عـــدد المحـــرم ١٤٢٠ هـــ : (أثبتت الإحصاءات المتخصصة في الولايات المتحدة الأمريكية أن نسبة الطلاق تجاوزت ٦٦,٤ % ، وحوادث الاغتصاب تقع كل دقيقة وقد وصل عدد الفتيات اللاتي يذهبن إلي المصحات الخاصة - الأمهات غير المتزوجات - ٩ فتيات في كل شهر ، وأن الأمراض السرية الناتجة عن الاتصال المحرم انتشرت انتشاراً خطيراً والنسبة الأخيرة للشذوذ الجنسي في الولايات المتحدة الأمريكية ١٣,٢ % من الرجال و ٥٠ % من النساء ، وقد ذكرت وسائل الإعلام في العام الماضي خبراً غريباً عن تسعين راهباً أمريكيا عقدوا ندوة في نيويورك واتفقوا علي عدم استنكار ممارسة الشذوذ الجنسي إذا كانت هذه الممارسة قائمة علي عاطفة الحب) .

ومجتمع السويد من المجتمعات التي أباحت كل شيء ، فهناك نظام تبادل الزوجات وهناك أندية العري والمجون وهناك زيادة مضطردة في الأبناء غير الشرعيين ، واعتبرت السويد وغيرها من الدول الإسكندنافية أن الخيانة الزوجية ليست سبباً كافياً للطلاق .

وفي الحرب العالمية الثانية ، عندما هزمت فرنسا ، واستطاع الألمان اكتساح خط مجينو في خمسة عشر يوما علي الرغم من وجود أربعة ملايين من الجنود الفرنسيين الذين كانوا يقفون خلف حصونه عندما خاطب " ***المارشال بيتان*** " رئيس الدولة الفرنسية في ذلك الوقت الشعب الفرنسي في ٢٥ من يونيو سنة ١٩٤٠ م وقال : (لقد جاءت الهزيمة من خلال الانحلال ، فدمرت روح الشهوات ما بنته روح التضحيات وإني أدعوكم أول كل شيء إلي نهوض أخلاقي) .

الجريمة الصامتة في الغرب :-

جـــاء فـــي مجلـــة مـــنار الإســـلام عـــدد ربـــيع الآخـــر ســـنة ١٤٠٤ هـــ : (ست ملايين امرأة يتعرضن للإيذاء من خلال أزواجهن في كل سنة ، ونحو أربعة آلاف امرأة تضرب حتى الموت سنويا وبانتظام ، وكان اغتصاب الأزواج يطلق عليه

الجريمة الصامتة وطبقا لدراسة استمرت أربع سنوات أجراتها مستشفي العاصمة أن ٢٥ % من حالات الشروع في الانتحار بالنسبة للنساء كانت لوجود حالات عنف شائعة لديهن .

الترف :-

الترف يأتي بالفراغ والفراغ مجلبة للضجر والضجر مجلبة للرذيلة ، فالمرأة المتفردة ذات الحياة الخارجية لا بد وأن تحس بالضجر ولا بد وأن يلعب الضجر في حياتها دوراً خطيراً ، وذلك يسوق إلي الرذيلة لأنه ينبع من الفراغ ، ولو عرفت المرأة كيف تشغل وقت فراغها بالعمل أو بالفنون والآداب وخدمة المجتمع لصانت نفسها من الضجر وأمنت شر التدهور والانحطاط .

قالت مؤلفة غربية : (لاحظت في معظم النساء أنهن يعجزن عن التفكير في عدة أشياء في وقت واحد وإذا كلفت المرأة بثلاثة أعمال مثلاً عملت الأول وأهملت الثاني والثالث ، وذلك التفكير المتشعب يستغرق الوقت ويشغل الذهن والمرأة تأبي إلا أن تأخذ في أثناء العمل جزءاً بسيطاً من وقتها تقضية في التمتع ، ولو خلسة ، لبعض ملذات الحياة ، فحب الحياة عندها أقوي من حب العمل والتفكير) . ، ثم تقول (إن من مآثر العلم الحديث أن هذه حجة المساواة بما ابتدعه من وسائل منع الحمل ، وبذلك يمكن أن توجد المعاشرة الجنسية بلا قيد ولا شرط وبدون نتائج يتحملها الزوج ويتذرع بها القانون ، ولتشديد العقاب علي الزوجة التي تثبت عليها الخيانة الزوجية) .

إن شجاراً يقع علي مائدة الإفطار يؤثر علي المرأة طوال اليوم فيهبط إنتاجها هبوطاً محسوساً ، أما كفاءة الرجل في العمل فلا تتأثر بمثل ذلك ، وفي كل تسع حالات من عشر يكون هبوط إنتاج المرأة راجعاً إلي أمر من خارج المصنع ، أما فيما يتعلق بالرجل فإن السبب يكون في داخل المصنع ، والمرأة المتوسطة تؤثر الاستمرار في عملها مع زميلاتها ورئيسها وعلي نظام اعتادته علي أن ترقي إذا كان معني الترقية أن تنتقل إلي بيئة جديدة ، أما الرجل فيتلهف علي أي تغيير أو نقل يكون معناه الترقية ، ولإثارة التنافس بالحوافز تستحث همم الرجال ، لكن ذلك بين النساء ليسوا سواء فإن

أعصابهن تتوتر فيضطربن ، وإذا رأت إحداهن أنه مسبوقة متخلفة فإن همتها تهبط حتى إنها تكف عن المحاولة ويصبح عملها أسوأ مما كان عليه قبل المسابقة ، والنساء أكثر استعداداً من الرجال للإقرار بالخطأ وطلب النصيحة ، ولكن عملهن يسوء إذا كان عليهن أن يتصرفن برأيهن والنساء لا يحسن العمل بالآلات التي تتطلب حركة دائرية مثل المفك فإن اتزانهن ضعيف ورؤوسهن تدور ، والنساء خير من الرجال ، وأسرع إذا زاولن أعمالاً خفيفة منظمة ، وفي المشكلات المرأة هي المعتدية وهي التي تبدأ في الشر في كل ثلاث حالات من أربع .

المرأة في اليابان :-

عقب الحرب العالمية الثانية نهضت اليابان بسرعة أذهلت العالم تري ما دور المرأة في هذه القضية ؟ تجيب علي هذا السؤال ***"لولوا بكاوا"*** سفيرة اليابان في باريس ، كما جاء في مجلة المجلة عدد ٢١ من نوفمبر سنة ١٩٨١ قائلة : (المرأة اليابانية تعمل قبل الزواج أما بعد الزواج فهي إما أن تترك العمل مباشرة وإما أن تستمر فيه حتى يصبح لديها أبناء فتلزم المرأة اليابانية منزلها وبخاصة وأنه يترتب علي وجودها في البيت القيام بجميع متطلبات العائلة مثل تربية الأبناء وتنظيف البيت وطبخ الطعام وما إلي ذلك من الأمور المنزلية ، وعندما يكبر الأبناء يمكن للمرأة أن تعود إلي ممارسة عملها السابق) ، ثم تقول : (من الجدير بالذكر أن أسباب قوة اليابان حالياً عناية المرأة بأولادها) .

"وفيليس سيلاكي" الزعيمة النسائية الأمريكية دعت المرأة إلي وجوب الاهتمام بالزواج والأولاد قبل الاهتمام بالوظيفة ، وجوب أن يكون الزوج هو رب الأسرة وقائد دفتها كما جاء في مجلة النهضة الكويتية بتاريخ تشرين الأول سنة ١٩٨٢ م .

العري في الحضارة الغربية :-

جاء في التقرير السنوي لبلدية سان فرانسسكو بولاية كاليفورنيا سنة ١٩٦٥ أنها استنكرت نمو جرائم الجنس والانحلال الخلقي ، وجاء في تقريرها أن المطبوعات الجنسية والاتجاهات المكشوفة نحو الدعارة في ازدياد مستمر ، وأن خادمات المنازل

والمطاعم يقمن بخدمة الزبائن وهن عاريات الصدر والأفخاذ وكذلك الفتيات اللاتي يعرين أجسادهن عريا تماما في الملاهي حتى أصبح أمرهن لا يحتمل .

وفي الغرب ظهرت المثيرات الخارجية التي تخصصت في ذلك مثل بيوت الأزياء والمجلات الجنسية والأفلام التي دمرت القيم والحياء والنسل ، ووضعت العقبات أمام الشباب في الزواج ، وأصبح هناك الفراغ الفكري والعاطفي والرياضي ، وضعفت سلطة الأسرة أمام المثيرات الجنسية والمال الذي يدفع الشباب إلي الهجرة ، وقد لا حظ الطبيب الإنجليزي "*ترومان بربل*" مدير المستشفي النفسي بلندن ذلك فقال : (لعل أغرب تجارة كسب منها التجار الألوف من الملايين هي تجارة الحب وصناعة السينما ونحوها، لقد ساعدوا في إفساد عواطف هذا الجيل من الشباب الذي ولد بعد الحرب وقالوا له : إن الحب جميل وساحر) .

لماذا يحبون الكلاب :-

كان من أثر تفكك الأسرة في الغرب أن بحث الناس عن المودة والرحمة بين أفراد الأسرة فلم يجدوها ، ولهذا استعاضوا عنها بحب غير بني الإنسان لكي يعوضوا هذا النقص ، وجاء في تقرير نفسي : (إن هناك سبعة ملايين من الكلاب في فرنسا التي يبلغ تعدادها ٥٢ مليونا تعيش مع أصحابهن بدلا من أقاربهن) .

الإنسان ذلك المجهول :-

يقول "*الكسيس كاريل*" في كتابه " الإنسان ذلك المجهول " :- (إنه حتى هذه الأيام لم يتضح لنا فكر الإنسان ولم يشعر علي الوجه التام بما لوظيفة الولادة من أهمية في حياة المرأة ، وإن قيام المرأة بهذه الوظيفة مما لا مندوحة عنه للكمال ، وما انحرف النساء عن الولادة ورعاية الأطفال إلا تصرفات لا يقدم عليها عاقل) ، وعلي نهجه سار الدكتور " ***فيكندر لوجود*** " في كتابه **من الجلد إلي الذهن** "وترجم بعنوان " عش طوال حياتك شاباً " يقول : (إن إنجاب الأطفال شيء مهم في حياة المرأة من كل ناحية ، ومن المؤكد أن عملية الحمل والولادة عامل حيوي جداً في نشاط بيئة المرأة ، وليست أميل إلي القول بأن المرأة تتعرض لتقصير في حياتها

بإفراطها في إنجاب الذرية ، فكلنا يعرف نساء أنجبن كثيرا من الأبناء وعمرن) .

نظرية كأس الماء :-

في الغرب تنتشر الفلسفات البشرية ، وهي بطبيعتها قاصرة عن إدراك حاجات الإنسان من جميع نواحيها وبالتالي إدراك حاجات المجتمعات كلها ، ولذلك فإن كل الفلسفات البشرية ينكشف ما فيها من قصور عند التطبيق وذلك يكون بعد وقوع الكارثة، وقد نادي الشيوعيون بمبدأ المساواة في الجنس وأباحوه لتحطيم نظام الزواج باعتياره من إرث البرجوازية وأطلقوا عليه نظرية " كأس الماء " ،وذلك يعني إمكانية ممارسة الجنس كما يتناول الإنسان كأس الماء واعتبروا الزواج مغامرة جنسية لا داعي لها حتى لا يكون هناك أبناء أو غير ذلك ، لكنهم عانوا من ذلك وأحسوا بالخطر الذي يهدد كيانهم ويحطم شبابهم ، حتى أن زعيمهم "***لينين***" وصف تلك النظرية بأنها حطمت الشباب وجعلتهم مهزومين وأن النظرية ضد المجتمع ، وهذه النظرية أنتجت أطفالا بلا أسر وعاهرات ، وأظهرت ظاهرة البغاء الوحشي وأوجدت متطوعات في زمن الحرب بهدف الصلة الجنسية بلا قيود .

الأدب المكشوف :-

وفي أمريكا أصبح الأدب المكشوف يغرقها ، وترتب علي ذلك ظهور الاغتصاب بصورة واضحة ، وقد أعد الدكتور "***أحمد المجذوب***" الخبير الاجتماعي بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية في القاهرة دراسة عن الجرائم في ١٤ دولة أوروبية إلي جانب عدد من دول العالم الثالث بما فيهم مصر وكان ذلك بالتعاون مع الأمم المتحدة وقد نشر ملخصها في صحيفة الصباحية السعودية بتاريخ ١٨ مارس سنة ١٩٩٢ وجاء فيها: (إن الأبحاث كشفت عن أنه ٢٧ سيدة من كل مائة سيدة يتعرضن للاغتصاب) ، كما نشرت صحيفة أخبار اليوم القاهرية بتاريخ ٤ من أبريل سنة ١٩٩٢ موضوعا عن الاغتصاب في أمريكا تحدث فيه الأستاذ الأمريكي "***ميري كورس***" أستاذ علم النفس بالجامعات الأمريكية وقال : (إن عمليات الاغتصاب انتشرت وبصورة كبيرة وهذا الأسلوب يعتبر السبب الأساسي في انهيار الحضارات علي اختلاف أزماتها وأمكانها) ،

وهذا هو الذي جعل المؤرخ المعروف "*توينبي*" يقول : (إني درست إحدى وعشرين حضارة فسدت وانهارت لأن المرأة تركت البيت وانشغلت بالملذات واندية الليل) .

جول سيمون يقول :-

الفليسوف **جول سيمون** يقول : (يجب أن تبقي المرأة امرأة وإنها - بهذه الصفة- تستطيع أن تجد سعادتها وأن تهبها لسواها ، ولكن لا تغيرها ، ولنحذر النساء من قلبهن رجالاً لأنهن بذلك فقدن خيراً كثيراً ونفقد نحن كل شيء ، فإن الطبيعة يجب ألا تتغير فلندرسها ولنسع في تحسينها ولنخش كل ما يبعدنا عن فوائدها) .

"***مارلين مونرو***" من أشهر ممثلات الإغراء قالت في رسالتها التي تركتها عند انتحارها : (إني أتعس امرأة علي وجه الأرض ، لم أستطع أن أكون أما ، إني امرأة أفضل البيت والحياة الشريفة الطاهرة ، بل إن هذه الحياة العائلية هي رمز سعادة المرأة، لقد قلت للناس أن العمل في السينما يجعل المرأة سلعة رخيصة تافهة مهما نالت من المجد والشهرة الزائفة) .

المرأة الغربية تعود إلي فطرتها :-

في الصفحة العاشرة من صحيفة أخبار اليوم بتاريخ ١٩٨٣/١/٢٢ م كتبت الأستاذة " ***سميرة طاهر*** " تقول : (هذا يحدث في أوروبا وأمريكا اليوم ، المرأة تضحي بالمال لتكسب الأسرة ، لقد كانت المرأة في الغرب تثور وتطالب بحقوقها ومرت سنوات ونالت المرأة في هذه الدول المتقدمة ما كانت تتمناه ، وبعد تجربتها بدأت تشعر بالرعب كلما اقترب منها مسئول كبير وأصبحت ترفض وتهرب وتخاف من النجاح الذي كانت تتمناه) .

تري ما السبب في ذلك :-

سيدة مثقفة في أمريكا تعمل ومتزوجة من أستاذ بالجامعة ولها طفلان أجابت علي هذا السؤال وقالت : (كان من الممكن ترقيتي إلي درجة وزيرة وقد عرض علي منصب عمدة ولكني رفضت لأن هذا سيعود علي زوجي بأثر سيء لأنه لم يعرض عليه مثل هذا

المنصب ثم تقول : لقد وجدت نفسي في صراع داخلي بين مصيرين ، مصير حياتي العملية ومصير زوجي وأولادي ، فبدأت أقبل التضحية في سبيل حياتي العائلية) .

وسيدة مكسيكية لديها موهبة في عالم المال والتجارة بدأت تتراجع عن المجد والشهرة وقالت : (إنني لم أحتمل رؤية زوجي ينتظر عودتي إلي البيت في أي وقت ، فأنا عند العمل عبدة للمال وهذه المشروعات لا تعرف موعدا ولا تعرف زوجة يجب أن تعود لزوجها الذي ينتظرها ، إن هذه الظاهرة التي بدأت تنتشر في دول العالم المتقدم ماديا سوف تزحف إلي نساء العالم الثالث لتدرك المرأة بعد ذلك كله في العالم كله أن طموحها كان سرابا) .

القوة للرجل والجمال للمرأة لماذا

هذا عنوان مقال للدكتور" *يسري عبد المحسن* " نشر في العدد ٥٨ من كتاب اليوم الطبي بتاريخ ١٥ من يناير سنة ١٩٧٧ تحت عنوان " اعرف نفسك " قال فيه :-

الرجل :-

مصدر القوة عند الرجل يعتمد علي عوامل جسمية فسيولوجية تتحدد بنوع الهرمونات التي تميز الرجل مثل هرمون الفسترستون ، وهو الذي يعمل علي نمو العضلات المختلفة للجسم وبخاصة في مرحلة البلوغ حيث يزداد إفراز الهرمونات بواسطة الغدد ، وهناك القوة النفسية وهي تتحدد بقوة الإرادة والعزيمة والصبر والجلد وتحمل المشاق والمقدرة علي اتخاذ القرار بشجاعة كما ترتبط بالقدرة علي القيادة وسط الجماعة والمرونة في التفاعل مع الآخرين .

المرأة :-

الهرمونات المميزة لها مثل الإستروجين والبرجستيلار تساعد علي اكتساب الصفات الأنثوية مثل نعومة الصوت واستدارة الذراعين والأرداف والبطن وظهور الثديين وغير ذلك من الصفات التي تتكون في فترة المراهقة ، وكل هذه الصفات الجسمية تتميز بالجمال والرقة والعذوبة التي توهب للمرأة من الخالق سبحانه وتعالي كذلك فإن المرأة لا تتميز بالقوة الجسمية لأنها تفتقد وجود هرمون السترستيرون المميز للرجل .

المرأة العاملة :-

عمل المرأة في خارج البيت جعلها تتخلي عن بعض الرقة التقليدية التي كان المجتمع يضعها في إطارها ، وذلك لتحقيق ذاتها ، وضمان مكاسبها وحقوقها من خلال الصراعات الاجتماعية الدائمة والمرأة الغربية خرجت إلي العمل في فترة مبكرة وتعرضت لتيارات الحضارة الجامحة ، وقد وجد أن المرأة بعد خروجها للعمل أصبحت تجنح للعنف نتيجة لشعورها بعدم المساواة مع الرجل ، والإهمال في التربية يؤدي إلي

العنف لأن الشعور بعدم الإهتمام وعدم الأمان والاستقرار والغيرة بين الأخوة نتيجة التفرقة في المعاملة ، وهذا يولد العنف عند بعضهم والشعور بالكراهية والظلم والرغبة في الانتقام كل ذلك قد يكون نتيجة الإهمال إلي جانب أفلام العنف .

رفقاً بالقوارير :-

تقول الأستاذة "كريمان حمزة" في كتابها رفقاً بالقوارير :- لقد كرم الله تعالي المرأة وليدة فحرم وأدها وسوء استقبالها وكرمها طفلة فسوى بينها وبين أخيها في المعاملة ، قال رسول الله ﷺ : **" من كان له أنثي فلم يئدها ولم يؤثر عليها ولده أدخله الله الجنة "** (١) ، وكرمها فتاة فأعطاها حق التعليم وجعل لها حق اختيار الزوج قال رسول الله ﷺ **" لا تزوج البكر حتى تستأذن ولا الأيم حتى تستأمر "** وأعطاها حق الميراث بعد أن كانت تورث كالمتاع ، وكرمها عروساً فأوجب لها الصداق ، وأعطاها حق التصرف فيه ، وكرمها حين جعل لها حق إعلان الزواج فقال : أعلنوا هذا النكاح ، وكرمها زوجة فجعل الزوج مسئولاً عنها - عن طعامها وشرابها وسكنها ولباسها - وكرمها أما فجعل الجنة تحت أقدامها ، وكرمها غاضبة حين منحها فرصة تراجع فيها نفسها وتستخدم فيها أسلحتها وتصلح من شأنها في الفترة بين الطلقة الأولي والثانية ومن الثانية إلي الثالثة ، وكرمها مطلقة حين أعطاها حق النفقة ومؤخر الصداق والحق في أثاث المنزل ثم بعد ذلك حق الزواج بعد انتهاء العدة وكرمها أرملة حين أعطاها حق الإرث وحق الولاية وحق الزواج بعد انقضاء العدة ، وكرمها كارهة لعشرة زوجها حين أعطاها حق الخلع ، وكرمها أيضاً حين أعطاها حق العمل الشريف الذي يحفظ لها كرامتها وعفتها ، وكرمها حين جعل المسئول عنها الأب ثم الزوج أو الأخ أو العم أو الخال أو الإبن أو الدولة ، وكرمها حين أعطاها في كل الظروف استقلالا مادياً كاملاً في ممتلكاتها بيعاً وشراءً - واستغلالاً وكرمها حين حافظ عليها وحماها وجعلها في زي يباهي به الله ملائكته مثل لباس أهل الجنة الزي الذي يضفي علي المرأة جلالاً ويجعلها محافظة علي الطهر ، وإذا كان الإسلام قد كرمك أيتها المرأة بهذه

---

(١) رواه أبو داود .

الصور المشرقة فإنك مطالبة بأن تشكري الله تعالي الذي حررك ، وسوى بينك وبين الرجل في هذه الحياة ، الشيء الذي لم يحدث في أية حضارة قديمة أو حديثة .

كيف يكون الشكر :-

والشكر يكون بالقول والعمل فتكوني زوجة صالحة وأما صالحة وعاملة صالحة ، ومن النساء المثاليات السيدة **خديجة رضي الله عنها التي** وقفت وراء رسول الله ﷺ تثبت قلبه وتهدئ خاطره وتبذل له من مالها ما أراح قلبه بالسلوى وأسبغ قلبه بالرضا والطمأنينة ومن قولها الرائع له :(كلا والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين علي نوائب الحق) . ، **وأسماء بنت أبي بكر** التي قطعت الطريق المحفوف بالأخطار إلي غار ثور وهي تحمل الزاد إلي رسول الله ﷺ وصاحبه ، وأم المؤمنين **أم سلمة التي** قالت رأيها لرسول الله ﷺ عند عقد الهدنة في صلح الحديبية ففرج الله أزمته وطمأنه علي التزام المؤمنين وإطاعته .

والمطلوب من المرأة في عصرنا الحاضر أن تجدد مكانة المرأة المسلمة وهذا يقتضي أن تكون عالمة عاملة آمره ناهية فاهمة للقرآن الكريم والسنة النبوية مسهمة في بناء الحياة السعيدة داخل أسرتها وخارجها وبذلك يمكن أن يعود للمجتمع الإسلامي قوته وسعادته ويستطيع أن يؤدي وظيفته في الدعوة إلي الله علي بصيرة وإخراج الناس من الظلمات إلي النور ، وبذلك يتحقق قول الله تعالي : ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ [1] وبذلك يرضي الله عنا في الدنيا وفي الآخرة ولمثل هذا فليعمل العاملون .

---

(١) الآية ١١٠ من سورة آل عمران .

فهرس

كُتُب للمؤلف

١ـ أضواء على التربية في الإسلام .
٢ـ وظيفة المرأة في المجتمع الإسلامي .
٣ـ جامعات يوسف .
٤ـ دور المرأة في الحضارات المختلفة .
٥ـ الحدود في الإسلام .
٦ـ بديع الزمان النورسي .
٧ـ علم الإنسان في القرآن الكريم .
٨ـ الحضارة الغربية تسير إلى الهاوية .
٩ـ الإسلام يدلل المرأة .

كُتُب تحت الطبع

١ـ الفن بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى .
٢ـ معارك رمضانية فاصلة في تاريخ الإسلام .
٣ـ الحكمة في التشريعات الإسلامية .
٤ـ الترف ودوره في إنهيار الأمم .
٥ـ الرجولة في القرآن الكريم .
٦ـ الثورة صناعة الغرب .
٧ـ الإتيكيت : فن الذوق .
٨ـ أوسمة إلهية . ٩ ـ أوسمة نبوية . ١٠ـ لماذا أسلمنا .
١١ـ مكة المكرمة . ١٢ـ المدينة المنورة . ١٣ـ مفاهيم إسلامية .